جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية

قسم الاستشراق

شعبة الدراسات الإسلامية

أساليب المستشرق " قولد تسيهر " GOLD ZIHER في عرضه للإسلام

" دراسة استقرائية "

البحث المكمل لنيل درجة الماجستير

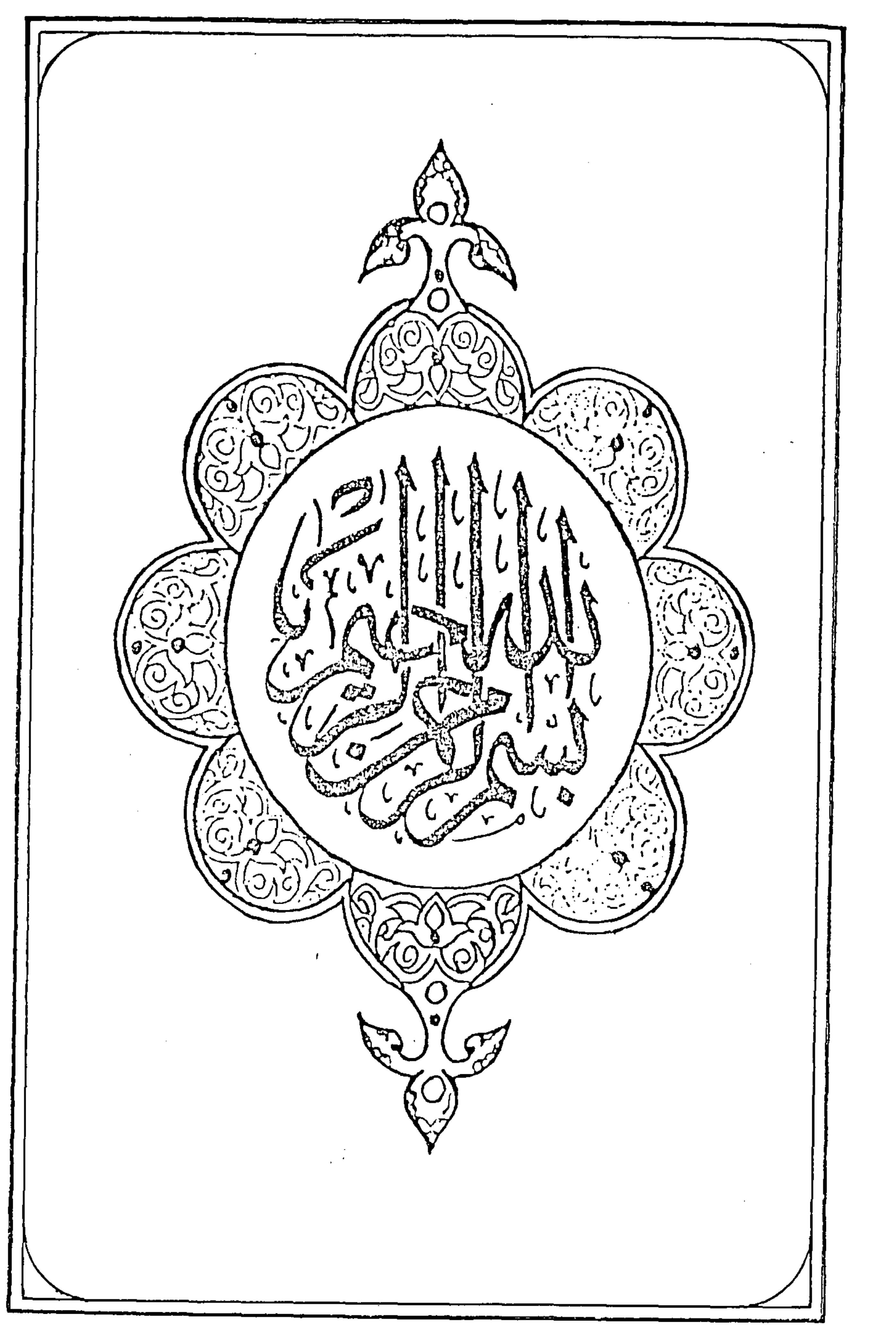
إعداد الطالب : علي بن عبد الله بن محفوظ

إشراف الدكتور : محجوب كرزي

العام الجامعي : ١٤١٠هـ






بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

المعهد العالي للدعوة الإسلامية

المدينة المنورة

قسم الاستشراق

التاريخ: / / ١٤١١هـ

وثيقة إجازة بحث

بعنوان

أساليب المستشرق قولدتسيهر GOLD ZIHER في عرضه للإسلام "دراسة استقرائية"

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير

المشرف: د. محجوب كردي التوقيع:

المناقشان:

الاسم: د. التوقيع:

الاسم: د. التوقيع:

صادق عليه: مدير المعهد العالي للدعوة الإسلامية.

د. محمد سالم بن شديد العوفي

مقدمة البحث

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :-

١- أهميّة الموضوع وسبب اختياره :-

يظهر أنّ معظم الدراسات الاستشراقية التي تميزت بالجد والعمق للإسلام لم تبدأ إلاّ منذ القرن التاسع عشر حين ذاعت ثقافة الشرق والإسلام في أوروبا (١) ومن هذه الدراسات دراسة قولد تسهير GOLD ZIHER التي هي موضوع البحث .

وتأتي أهميّة هذه الدراسة من أنّ المستشرق قولد تسهير GOLD ZIHER هو من أبرز روّاد هذه الفترة التي ذاعت فيها ثقافة الشرق والإسلام في أوروبا ، وعدّه بدوي سيّد الباحثين في الإسلام وعلومه (٢).

ووصف العقيقي تحقيقه في تاريخ الإسلام وعلوم المسلمين بالتحقيق الفريد في بابه (٣) ولا يخفى على أهل الاختصاص ما تتبوّؤه كتاباته من مكانة علميّة في الأوساط الغربية بخاصة والعربية بعامة (٤).ولا يتسع المقام هنا لإيراد النصوص التي تقرر هذه الحقيقة وإن كان تقدم ما يشير إلى هذا .

ولئن كانت الشبهات التي يعرضها هذا المستشرق فيها من التمويه والتشويه مايخفى على عامة القراء الغربيين من جهة،وعلى أبناء المسلمين ممن لم يتحصنوا بالقدر الكافي من الثقافة الاسلامية من جهة أخرى .

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٣ .

(٢) عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٩ .

(٣) نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ .

(٤) . EDWRAD SAID : ORIENTAISM P 18

لئن كان الامر كذلك فإنّ الاساليب التي بثّ هذا المستشرق شبهاته من خلالها تعد الوسيلة الفاعلة في التمكين لهذه الشبهات في أذهان القراء وتقريرها .

ولعل اختيار الباحث لدراسة أساليب قولد تسيهر من خلال كتابيه " العقيدة والشريعة في الإسلام " و " مذاهب التفسير الإسلامي " بخاصة يعود إلى الأسباب الاتية :-

أ- مكانة المستشرق " قولد تسيهر " وأثره : -

فقد لاحظ الباحث أنّ بعض علماء المسلمين يعطي قولد تسيهر مكانة علمية كبيرة، ويستشهدون بكتاباته كباحث عميق في الاسلام وعلومه، فعدّ محمد موسى ماقام به هو وزملائه من ترجمة كتاب " العقيدة والشريعة " لهذا المستشرق عده خدمة للإسلام والدراسات الإسلاميّة وأنّهم أمدوا المكتبة العربية بأفضل ماكتبه الغربيون من هذه الدراسات (١)

٢- إنّ الكتابين من أفضل ماكتبه المؤلف فيما يتعلق بالدراسات الإسلاميّة، وقد وُصف كتابه " مذاهب التفسير الإسلامي" بأنّه :" عمل مبتكر من حيث المنهج وأسلوبُ البحث ... ويرسم نماذج ومثلا من مذاهب التفسير لايستغني الباحث العربي عن ترسمها واحتذائها في بحوثه ودراساته سواء القرآنية أو غير القرآنية " (٢)

٣- إنّ دراسة الاساليب التي شكلت منهجا يسير عليه الكاتب أمر لاتخفى أهميته ؛ إذ إنّه بدراسة أساليب الكاتب يظهر إلى أى مدى كان موضوعيا في بحثه ، الامر الذي يمكن من خلاله تقدير قيمة هذا العمل العلمي ،وقد أشار إلى هذا المعنى أيضا أبو الحسن الندوي (٣)

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ث .

(٣) فضلاً انظر أبو الحسن الندوي :الإسلاميّات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ص ١٦ .

٤ - ولئن كان رد الشبهات وتفنيدها امراً لاتخفى أهميّته فإنّ بيان الأساليب التي هي بمنزلة الوسيلة الفاعلة في التمكين لهذه الشبهات وتقريرها يغدو أمراً أكثر أهميّة لاسيّما تلك الدراسات التي تبدو عليها مسحة البحث العلمي،ويكون صاحبها قد اطّلع بالفعل على عدد ضخم من المؤلفات القديمة والحديثة (١).

لهذه الاسباب أحسب أنّ دراسة هذا الموضوع مسالة حيوية وجديرة بالبحث والتمحيص .

---

(١) فضلاً انظر أبو الحسن الندوي : الاسلاميات ص ١٧ .

تحديد المشكلة :

إنَّ هذه الدراسة تُعنى بتتبع أساليب المستشرق قولد تسيهر من خلال كتابيه " العقيدة والشريعة " و " مذاهب التفسير الإسلامي " بصفة خاصة .

ولن تغفل هذه الدراسة أساليب هذا المستشرق في مواضع أخري حسب الحاجة، كما في دائرة المعارف الإسلاميَّة أو ماترجمه بعض الكتّاب في بعض كتاباته في غير كتابيه المذكورين آنفا .

وليس من هدف هذه الدراسة تقصي أساليب الكاتب على وجه الاحصاء،وإنّما الاكتفاء بأبرز الاساليب التي يسير عليها هذا المستشرق،ولايمنع إيرادهذه الأساليب من وجود أساليب أخرى؛إذ إنَّ هذه الاساليب المختارة في البحث هي أبرز أساليب قولد تسيهر من وجهة نظر الباحث .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ هذه الدراسة تنحصر في إظهار أبرز تلك الاساليب التي سلكها قولد تسيهر في عرضه للاسلام وابتعد فيها عن التقيد بمباديء وقواعد البحث العلمي،والتي شكلت الخطوط العريضة والغالبةفي كتابات قولد تسيهر التي تناولها الباحث .

تحديد مصطلحات البحث في ضوء مايصل إليه الباحث من خلال بحثه :

والاسلوب [1] بالضم : الفن ، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ، وليس مراد الباحث من الاساليب أفانين القول في كتابة قولد تسيهر . وإنّما المراد بالاسلوب المصطلح المرادف لمصطلح منهج .

---

(١) ابن منظور : لسان العرب . مادة : سلب

والحق أنّ هناك تقارباً كبيراً بين معنى مصطلح " منهج و " أسلوب " بل إنّ بعضهم يجعل مصطلح " أسلوب " مرادفا لمصطلح منهج [١] ويذهب " مبيني " الى أنّ مجموعة أساليب يمكن أن تشكل منهجا [٢] .

والذي يختاره الباحث أنّ مصطلح " منهج " تشير إلى الإطار الفكري الذي يعمل بداخله عقل الباحث بمعنى آخر أنّ المنهج هو نظام التناول والأسلوب هو طريقة التناول على عكس مايراه محمد زيان عمر [٣].

---

(١) فضلاً انظر ذوقان عبيدات وآخرون : البحث العلمي مفهومه ،أدواته ، أساليبه ص ١٠٥، ٢٣١، ٢٣٢ وانظر عماد الدين خليل : في النقد الاسلامي المعاصر ص ١١ .

(٢) مبيني وآخرون : ندوة حول البحث العلمي ، المعهد العالي للدعوة الإسلاميّة .

(٣) فضلاً انظر محمد زيان عمره : البحث العلمي مناهجه وتقنيناته ص ٤٦ .

الدراسات السابقة :

حاول الباحث أن يتتبع تلك الكتب التي فندت شبهات قولد تسيهر في محاولة منه لاستخلاص الأساليب التي تعرض لها أولئك الكتاب في معرض مناقشتهم لشبهات قولد تسيهر، ومن ذلك ماكتبه السباعي فقد أشار إلى عدة أساليب منها :

إيراده دليلا لايبيّن مصدره ثم يشرحه على غير وجهه والاستشهاد بالشاذ أو الموضوع وأسلوب التحريف في النصوص (١) . كما ذكر السباعي أنّ قولد تسيهر يضع في ذهنه فكرة معينة مسبقة ثم يتصيد الأدلة لاثباتها، وحين يبحث عن الأدلة لاتهمه صحتها بمقدارمايهمه إمكان الافادة منها لدعم آرائه الشخصية وضرب لذلك مثالين (٢).

كما تعرض " بشير نصر " لبعض أساليب " قولد تسيهر " : التعميم ، الإيهام أو الإيحاء ، الانتقاء الكيفي للنصوص ، تحريف النصوص (٣).

وقد أشار " أحمد محمد جمال " إلى إيراده بعض الاراء من غير دليل وأسلوب الاتخاذ من الشيء الصحيح سلما للافتراء ، كما أشار إلى إيراده عبارة صحيحة على طريقة "كلمة حق يراد بها باطل" (٤) .

---

(١) فضلاً انظر مصطفى السباعي : السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٢٣٣،٢٠٤،٢٠٥، ٢٢١ .

(٢) مصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ص ٤٣ ومابعدها .

(٣) الصديق نصر :" ملاحظات وتعليقات على الفصل الثاني من كتاب دراسات محمدية ": مجلة الدعوة الإسلاميّة ص ٢٠٦ - ٣٢١ .

(٤) فضلاً انظر أحمد محمد جمال : مفتريات على الإسلام ص ٣٦ ، ٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٣ .

وفي كتاب " دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين " أشار الغزالي إلى أسلوب الإنصاف المدّعي وأسلوب الكذب وأسلوب بتر النصوص وتحريفها والايحاء ، كما ذكر استخدامه للاسلوب الاستدلالي [١]

وفي تعليقات " عبد الحليم النّجار " على كتاب " قولد تسيهر " :مذاهب التفسير الإسلامي " أشار الى أسلوب اختيار الشاذ ، وأسلوب الخيال .[٢]

كما وجد الباحث إشارات إلى أساليب الدعوي بغير دليل ، وأسلوب الفرار في تعليقات مترجمي كتاب العقيدة والشريعة [٣].

كما ذكر محسن عبد الناظر في رسالته للدكتوراة : الانتقاء الكيفي للنصوص ، أنّه يسلط الاضواء في كثير من القضايا على الجانب السلبي فيه مغفلا الجانب الايجابي [٤].

ولعل القاسم المشترك في تلك الدراسات أنّها لم تنص ، إلاّ فيما ندر ، على أنّ هذه هي أساليب المستشرق قولد تسيهر، والتي نصت منها على أنّ هذه من أساليبه لم تذكر إلاّ أمثلة محدودة .

---

(١) فضلاً انظر محمد الغزالي : دفاع العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٥٢ ،١٥١ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ١٥٦ ، ٩٧ ، ١٦٩ ، ١٣٣ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ،١٦٢ وغيرها .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤٠ وغيرها .

(٣) فضلاً انظر قولدتسيهر :العقيدة والشريعة ص ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٢٤ .

(٤) فضلاًانظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر في السنّة ومكانتها العلميّة ص ٤٢٦ .

كما اتفقت دراسات محسن عبد الناظر [١] والغزالي [٢] والسباعي [٣] على أن قولد تسيهر ينهج نهجا استدلاليا في دراساته .

ويظهر أنَّ أكثر تلك الدراسات اهتماما ببيان الأخطاء المنهجية عند قولد تسيهر تلك التي تناولها محسن عبد الناظر [٤] في رسالته التي رد فيها على كتابه " دراسات محمدية " .

لذا فإنَّ الباحث سيفيد من هذه الدراسة في تعضيد الأساليب التي سيستخلصهامن كتابيه " العقيدة والتشريع " ومذاهب التفسير الإسلامي ".

وعليه فإنَّ الباحث يستطيع أن يقول : أنَّه لم يجد بحثاً واحداً ، أو مقالاً حاول أن يستقريء أساليب قولد تسيهر ويقومها ، ولذا فإنَّه بالرغم من الدراسات والإشارات لما كتبه " قولد تسيهر " تبقى الحاجة إلى بحث يحاول أن يستخلص أساليب " قولد تسيهر بالدراسة الفاحصة المتأنية وهذا ماينوي الباحث القيام به .

---

(١) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر ج ٢ ص ٤٢٦ .

(٢) فضلاً انظر محمد الغزالي : العقيدة والشريعة ص ١٦٢ .

(٣) فضلاً انظر مصطفي السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ٤٣ .

(٤) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر ص ٤٢٤ ، ٤٢٨ .

منهج البحث:

أ - سيستعرض الباحث كتابات قولد تسيهر وبخاصة كتابي "العقيدة والشريعة" و"مذاهب التفسير الإسلامي" ، وما علّقه المترجمون من تعليقات ويستخلص الباحث منها أبرز تلك الاساليب من وجهة نظره .

ب - سيكتفي الباحث بإيراد أساليب قولد تسيهر .

ج - سيعمد الباحث إلى استخدام منهج المقارنة بين اساليب " قولد تسيهر " التي استخلصها الباحث من الكتابين ، وما أشار اليه الكتاب الاخرون لهذه الاساليب نفسها في معرض مناقشتهم لشبهات قولد تسيهر أو ماجاء في دائرة المعارف الإسلاميّة لمزيد من التاكيد .

د - سيقوم الباحث موضوعيّة تلك الاساليب في ضوء معايير البحث العلمي وقد يستخدم أكثر من معيار في تقويم الاسلوب الواحد .

هـ - سوف يرجع الباحث إلى النسخة الانجليزية من كتاب :العقيدة والشريعة لقولد تسيهر :

INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW .

محتويات البحث :

المقدمة : تتناول أهمّية الموضوع وسبب اختياره ، وتحديد مشكلة البحث ، وتحديد مصطلحات البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث وموضوعاته .

التمهيد : ويتناول التمهيد ترجمة موجزة للمستشرق فولد تسيهر ، وأهم المنطلقات التي انطلق منها ، وجملة من معايير البحث العلمي .

التمهيد

" التمهيد "

ترجمة قولد تسيهر

حياته : - (١)

ولد قولد تسيهر في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠م بمدينة اشتولفيسنيرج في المجر من أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير . قضى السنين الاولى من دراسته في بودابست ، ثم ذهب الى برلين سنة ١٨٦٩ م فظل بها سنة واحدة انتقل بعدها إلى جامعة لايبزج LEIPZIG وحمل منها على الدكتوراة . وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة هو منخوم أورشلمي ، ثم عاد بعد ذلك إلى بودابست وعين أستاذا مساعدا في جامعتها سنة ١٨٧٢ م ، ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا؛ إذ أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج . فاشتغل سنة كاملة في فيينا وفي لايدن ثم ارتحل إلى الشرق في الفترة مابين سبتمبر سنة ١٨٧٣م إلى ابريل من عام ١٨٧٤م وفي أثناء إقامته بالقاهرة تمكن من حضور بعض دروس الازهر . انتخب عضوا مراسلا للاكاديمية المجرية سنة ١٨٧١ م ، ثم عضوا عاملا في سنة ١٨٩٢ م ، ثم رئيسا لاحد أقسامها في سنة ١٩٠٧ م . وأصبح أستاذا للغات السامية سنة ١٨٩٤ م . شارك في عدد من مؤتمرات المستشرقين وألقى عدداً من المحاضرات في بعض الجامعات الاجنبية استجابة لدعوتها إيّاه ، توفي في بودابست سنة ١٩٢١ م .

---

(١) فضلاً انظر عبد الرحمن بدوي : التراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة دراسات لكبار المستشرقين ص ٣٠٧ ومابعدها . ونجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ٤٠ ومابعدها .

مكانته العلميّة عند المستشرقين : -

يظهر أن المستشرق قولد تسيهر اكتسب شهرة كبيرة لدى جمهرة المستشرقين كعالم متخصص في الدراسات الإسلاميّة وفيما يلي يورد الباحث بعض النصوص التي تؤكد ذلك : -

قال إدوار سعيد : " إنّ أي عمل علمي يتعلق بمحاولة فهم " الاستشراق " لا يعود فيه الدارس إلى كتابات مولر MULLER ، بيكر BECKER ، قولد تسيهر GOLD ZIHER ، بروكلمان BROCKELMANN ، نولدكه NOLDEKE يعد عملا بحاجة إلى اعادة النظر فيه "(١)

ووصفه برنارد لويس BERNARD LEWIS بأنّه واحد من مؤسسي الدراسات الإسلاميّة الحديثة (٢)

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية : " والعلم مدين دينا كبيرا لما كتبه " قولد تسيهر " في هذا الموضوع ، وهو مدين كذلك لما كتبه سنوك هرجرونيه ، فهذان العالمان هما اللذان بيّنا لاول مرة في وضوح وجلاء صفة الحديث الحقيقية وأهميته التاريخية من هذه الناحية "(٣) .

ويقول ماكدونالد عن كتابه : تطور النظرية العقدية والفقهية والدستورية الإسلاميّة ، إنّني لاأدّعى أنّه لم يسبق اليه ، وسيدرك كل مشتغل باللغة العربية حالا الينابيع التي أخذت منها ومن هم اساتذتي . ومن بين هؤلاء أقدم احترامي في اللحظة الاولى لقولد تسيهر ، وأي متخصص في العربية ليس مديناً له م(٤)

---

(١) EDWARAD SAID : ORIENTALISM P 18 .

(٢) BERNARD LEWIS:"INTRODUCTION TO INTRODUCTION ISLAMIC THEOLOGY & LAW

(٣) نولدكه : دائرة المعارف الاسلامية ج ١٣ ص ٣٩١ .

(٤) فضلاً انظر DUNCAN MACDONALD : DEVELOPMENT OF MUSLIM THEOLOGY , JURISPRUDENCE AND CONSTITUTIONAL Theory

آثاره :-[١]

آثار قولد تسيهر كثيرة ومتنوعة، ولعل أشهرها : كتاب " اليهود " بالإنجليزية ، ,"آداب الجدل عند الشيعة " بالألمانية ، والاسلام ، والذي عنوانه بالعربية " العقيدة والشريعة في الاسلام " الذي وصفه العقيقي بأنّه "كتاب لم يُضارع حتى الآن على ما فيه من هفوات في مقارنة التوحيد "[٢]

ومن آثاره المهمة ، أيضا كتابه : "مذاهب التفسير الاسلامي" ، وبحث فلسفي في اللغة العربية بالألمانية في مجلدين،ونقل إلى الألمانية كتاب " توجيه النظر إلى علم الاثر" للشيخ طاهر الجزائري،الذي سبق وأن درس قولد تسيهر على يديه في أثناء إقامته في القاهرة .

---

(١) فضلاً انظر نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ .

(٢) فضلاً انظر نجيب العقيقي : المستشرقون ج ٣ ص ٤١ ومابعدها .

المنطلقات التي انطلق منها فولد تسيهر :

توطئة للمنطلقات

ويقصد الباحث بالمنطلقات تلك النظرات العامة التي من خلالها تناول المستشرق فولد تسيهر دراسته للإسلام .

إنَّ تلك الرؤي المختلفة من تفسير مادي للتاريخ ، ونظرة استعلائية ... الخ صبغت ولوَّنت دراسات هذا المستشرق عن العقائد والتعاليم الاسلامية .

وقد استخلص الباحث خمسة منطلقات يحسب أنَّها أبرز ماحكم كتابات فولد تسيهر وهي :

* التفسير المادي للتاريخ .
* المنهج الاستدلالي .
* افتراض التعارض بين العقل والدين .
* إنكار الوحي .
* النظرة الاستعلائية .

وفيما يلي تقديم عرض موجز بها : -

التفسير المادي لأحداث التاريخ

ويُقصد بالتفسير المادي لأحداث التاريخ أنّ المستشرق قولد تسيهر يُرجع الدوافع لتحركات نبي الإسلام والمسلمين صلى الله عليه وسلم إلى رغبات ومصالح مادية، وإغفال الباعث الديني الخالص في تفسير هذه الأحداث .

فيرى مثلاً، أن العامل الأساس الذي دفع المسلمين إلى القيام بالفتوحات هو حاجتهم وطمعهم في الثروات (١)، أو أنّ أحداث التاريخ من تغيرات ونحوها مردها إلى ظروف اجتماعية، ودوافع سياسية بحتة (٢)

إنّ المسلمين هم القادرون على التصور السليم للتاريخ الإسلامي فهم وحدهم يتذوقون حلاوة الإيمان ، ويحسون باثره في صياغة سلوكهم ، الأمر الذي يمكنهم من فهم دوافع حركة الفرد المسلم، وبالتالي فهم حركة التاريخ ، بينما دراسات المستشرقين تصدر عن مفكرين تربوا في بيئة بعيدة عن الإسلام، لها حضارتها ومقاييسها الخاصة، فيصعب عليهم تذوق الإسلام، وبالتالي حركة تاريخه، فهم يسقطون حركة التاريخ الاوروبي في تفسيرهم على حركة التاريخ الإسلامي رغم اختلاف طبيعتهما . (٣)

---

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧ .

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤٢ ، مذاهب التفسير الإسلامي ص ١١ وهي ذات النظرة التي انطلق منها "مونتجمري واط " المستندة على علم الاجتماع المعرفي : EXPONENTS OF SOCIOLOGY OF KNOWLEDGE WOULD HOLD THAT ALL THEOLGICAL AND PHILOSOPHICAL IDEAS HAVE A POLITICAORSOCIAL REFERENCE (ISLAMIC PHILOSOPHY AND THEOLOGY :P 2

(٣) فضلاً انظر أكرم العمري : المجتمع المدني في عهد النبوة : خصائصه وتنظيماتها الأولى " محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية ص ١٨ ومابعدها .

المنهج الاستدلالي

ومن أبرز المنطلقات التي انطلق منها قولد تسيهر ، من وجهة نظر الباحث، انتهاجه نهجا استدلاليا في كتاباته عن الاسلام ، فهو يقبل على دراسة النصوص وقد وضع في ذهنه فكرة مسبقة ؛ لذا فإنّه يبحث في هذه النصوص عما يؤيد تلك النظرة المسبقة (١) ، وهذا ماعبّر عنه جواد علي "بالمنهج المعكوس" (٢).

والسير على هذا المنهج بطبيعة الحال سيقود قولد تسيهر لاختيار مايناسبه من الاقوال التي تعضد تلك الفكرة ، التي سبق له وأن تبناها ، بمعنى أنّ اختياره للنصوص سيكون انتقاءا كيفيا ، أو"نفيا كيفيا" على حد تعبير عماد الدين خليل (٣)

ويحسب الباحث أنّ وصف عبد الرحمن بدوي سير قولد تسيهر على هذا المنهج بالحيطة والحذر ، وأنّه اعتمد في ذلك العديد من الشواهد التي تؤيد أقواله وتؤكدها ، يحسب الباحث أنّه قد جانب الصواب فيه .

---

(١) فضلاً انظر عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٢١ . ومحسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر في السنّة ومكانتها العلميّة ص ٩٠٦ ومحمد الغزالي : دفاع عن العقيدة ص ١٦٢ . ومصطفى السباعي : الاستشراق والمستشرقون ص ٤٣ .

(٢) فضلاً انظر عماد الدين خليل : "المستشرقون والسيرة النبوية بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر" مونتغومري وات " مناهج المستشرقين ج ١ ص ١٣٣ .

(٣) فضلاً انظر عماد الدين خليل : " المستشرقون والسيرة النبويّة " مناهج المستشرقين ج ١ ص ١٣٠ .

ذلك أن قولد تسيهر لالتزامه بهذا المنهج يعمد غالبا لتأييد هذه النظرة المبيَّتة إلى " تحريف النصوص وبترها "[١] ، أو يستشهد في ذلك بالشاذ أو المنكر من الروايات أو الآراء [٢] ، أو بتجاهله الأدلة الصحيحة المخالفة لآرائه [٣].

إنَّ اتباع قولد تسيهر لهذا المسلك في طريقة بحثه ودراسته يعد من وجهة نظر البحث العلمي الحديث منهجاً خاطئاً من أساسه كما وصفه بذلك "جواد علي"[٤].

---

(١) فضلاً انظر مبحث رقم (١٠) من هذا البحث .

(٢) فضلاً انظر " قولد تسيهر" :مذاهب التفسير الاسلامي ص ٩ ، ١٢، ١٣، ١٣، ١٤، ٣١، ٣٥، ٤٨، ٤٩، ١٠٩ وغيرها .

(٣) فضلاً انظر محسن عبد الناظر : دراسات قولد تسيهر في السنة ص ٤٢٦ .

(٤) فضلاً انظر عماد الدين خليل : " المستشرقون والسيرة النبوية ..." مناهج المستشرقين ج ١ ص ١٣٣

افتراض التعارض بين العقل والدين

ومن المنطلقات المهمة التي انطلق منها قولد تسيهر افتراضه أن هناك تناقضاً بين الدين والعقل. فإمّا أن يقيم الناس أسس حياتهم على الدين وبالتالي يعيشون متقوقعين على أنفسهم ، عاجزين عن الابداع والانطلاق في الحياة ،وإمّا أن يرفضوا الدين ويجعلوا العقل هو المقياس الذي يحتكمون اليه، فيحيون على وفاق وانسجام مع متطلبات العصر الذي هم فيه ،فهو يصف الاسلام صراحة أنّه على طرفي نقيض مع حياة الحضارة في التمدن الحديث(١) ولذا فان قولد تسيهر ما انفك يصف ، في كثير من المواضع ، أهل السنّة بالجبن والجمود (٢) ويصف آراء المعتزلة التي تحتكم الى العقل بأنّها آراء جريئة متحررة من قيود أهل السنّة الثقيلة (٣)،ويمتدح مبادىء ميرزا علي محمد زعيم (البابية) : كالاخاء بين الجنس البشري والمساواة بين الرجل والمرأة ،بأنّها نظريات إخلاقية تطابق العقل والذوق السليم (٤)، وأنّها حركة في حقيقتها تهدف إلى إصلاح الإسلام نفسه .(٥) ومن مظاهر هذا التعارض بين العقل و الدين عند قولد تسيهر تصويره لما أسماه بالصراع بين العلماء الذين يريدون الحكم في الدولة بالطريقة التي كان عليها في عهد الخلفاء الراشدين وبين خلفاء بني أمية الذين أرادوا استيعاب مستجدات الحياة الحديثة ؛ الامر الذي جعلهم ، في رأيه ، يُخرجون الإسلام عن قواعده وأسسه في إدارة شؤون الحياة (٦).

---

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣٧ .

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٧٠،٢٧٥،١١٢،٧٣.

(٣) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٦٦، ١٠١ ،١٠٢، ١١٢ .

(٤) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٧٢، ٨٦.

(٥) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٧٥ ومابعدها .

(٦) GOLD ZIHER: INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 117 .

إنكار الوحي

ومن هذه المنطلقات " إنكار الوحي " فقولد تسيهر ينكر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبالتالي ينكر ربانية القرآن الكريم . يقول قولد تسيهر منكراً النبوّة : وفي بدء رسالته كانت تأملاته تأخذ طريقها إلى الخارج فهذا القول يوضح بجلاء رفض قولد تسيهر لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ونتيجة طبيعية لهذا المنطلق فإنّ صفة الربانية عن القرآن الكريم تكون بذلك منفية . فقد زعم قولد تسيهر أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أخذ كثيراً من تعاليم القرآن من أحبار اليهود ورهبان النصاري حيث وصفهم بأنّهم كانوا أساتذة له (٢). وادّعى أنّ سِفْر الخروج هو مصدر الكلمات القرآنية.(٣) ولماكان، حسب رأي قولد تسيهر، أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لايوحى اليه فقد رتب علي ذلك أنّ الافكار التى جاءت من عند محمد صلى الله عليه وسلم ليست صالحة لسياسة الناس في عصور متأخرة .

وبالتالي فانه في كل عصر يمكن أن تضيف الثقافات والبيئات المختلفة كما يدعي قولد تسيهر ، الجديد من المبادىء والقيم الى تعاليم الاسلام . أو بعبارة أخري ، ان الاسلام في رأي قولد تسيهر تألف وتبلور من ديانات وثقافات متعددة ابتدأت معه منذ نشأته الاولى .(٤)

---

(١) فضلاً انظرقولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤ ، ٣٩، ٤٢، ٢٢
GOLD ZIHER : INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 7

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٠

(٣) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٠

(٤) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢، ٢٤، ٥١، ٤٨، ١٠٠وانظر قولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٦٥ ، ١٧١ .

النظرة الاستعلائية

وخامس هذه المنطلقات النظرة الاستعلائية

لقد صدر قولد تسيهر في كتاباته عن نظرة مشبعة بروح الاستعلاء، ومن مظاهر هذا الاستعلاء : اعتداد هذا المستشرق برأيه في مسائل لم يخالف فيها اتفاق علماء المسلمين فحسب بل وصفهم بعدم فهمهم الفهم الصحيح للمعنى المراد، فمثلا حديث افتراق الامة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النّار إلاّ واحدة ، حديث واضح في منطوقه ؛ لذا فإنّه لاخلاف في تفسيره من حيث إنّ هناك فرقاً كثيرة ستشذ في عقائدها، أو في منهجها وسلوكها عن أهل السنة والجماعة غير أنّ قولد تسيهر يضرب بعرض الحائط هذا الاتفاق من علماء المسلمين في فهم النص، ويصفه بأنّه فهم خاطيء من علماء المسلمين ؛ إذ إن معنى الحديث حسب فهمه هو ، أنّه تمجيد للإسلام، وأنّ فضائله تبلغ الثلاث والسبعين فضيلة، تقابلها في اليهودية احدى وسبعين فضيلة، وللنصاري اثنتان وسبعين فضيلة !! (١) .

وفي معرض حديثه عن نشاط وجهود جمال الدين الافغاني وتلميذه محمد عبده اشار الي التاثير الاوروبي في هذه الروح الاصلاحية الجديدة (٢) .

ويزعم قولد تسيهر أنّ حقيقة المقاومة الوطنية المستميتة التي قام بها البربر غابت عن إدراك المؤرخين المسلمين ،حتى جاء هو بمعلومات وافية يُعرِّف فيها المسلمين بحقيقة تلك المقاومة !! (٣).

---

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ١٨٧ وانظر فضلا امثلة اخرى على الاعتداد بالرأي ص ١٩٢ ، ٢٥٥ ، ٣٥ ، ٣٣ ، ٨٩ .

(٢) فضلاً انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٥٠ ،وفضلاانظر ص ٨١.

(٣) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٩٢ .

وتتجلى هذه النظرة الاستعلائية عند قولد تسيهر في اعلائه من شأن الكتّاب الغربيين ، والتعويل على فهمهم وتفسيراتهم لما له صلة بالإسلام وحضارته [١].

ولعل هذه النظرة الاستعلائية تقوم على فلسفة تاريخ أوروبا التي تعتقد بوجود حضارة واحدة هي الحضارة الغربية ، وريثة الحضارة اليونانية،وترى أنّ الحضارة الإسلاميّة كانت جزءا منها . ومن خلال هذه النظرة الفوقية التي صاحبتها السيطرة الاستعمارية في القرنين الماضيين فقد اصطبغت نظرة هؤلاء المستشرقين ، وعلى رأسهم " قولد تسيهر "،عن العالم الاسلامي وفكره،بصبغة فيها الكثير من الانتقاص للاسلام وحضارته [٢]. وهو بحق ماعبر عنه إدوارد سعيد بالاستشراق التمثيلي الذي يرى أنّ الشرق لايستطيع أن يمثل نفسه بل يحتاج إلى من يمثله !![٣] .

---

(١) فضلاً انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤٣ ، ٣٤ ، ١٩٣ ، ٢٨٥ ١٨٥ ، ٣٩ . وقولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٧ ووازنها بنظرة بلاشير القرآن :نزوله وتدوينه وترجمته وتاثيره ص ٢٠ ،٢١ .

(٢) فضلاً انظر أنور الجندي : أخطاء المنهج الغربي ص ٢١ .

(٣) فضلاً انظر : EDWRD SAID : ORIENTALISM P 121

معايير البحث العلمي

للحكم على بحث ما بأنّه علمي أو غير ذلك فإنّه لابد من الرجوع في ذلك إلى ضوابط أو معايير يُحتكم إليها لبيان صحة ذلك الحكم من خطئه ، وإلاّ كان الحكم ، في حال غياب هذه المعايير ،ضربا من الهوي والتحيز أو التحامل .

وعلى هذا ،فإنّ الباحث سيورد عدداً من المعايير التي يرى أنّه ينبغي توافرها ، ليدرج البحث في مصاف البحوث العلمية .
ومن هذه الضوابط التي لامندوحة للباحث من التقيد والالتزام بها ، أن يرجع الباحث إلى أدلة يستند إليها في نفيه ، أو اثباته لما يدخل في إطار بحثه . ولايجوز للباحث ان يركن إلى الحدس والتخمين . وفي هذا يقول محمد زيدان : " وغني عن الذكر أنّه يجب أثناء التفسير النقدي تحاشي وضع استنتاج يعتمد علي الحدس والتخمين .." (١) .
ويتفرع عن هذا الضابط ضابط آخر وهو : انتقاء هذه الادلة من مصادر معتمدة ، فلايكفي إيراد الشواهد من الروايات والاقوال ليتم قبولها على أنّها أدلة ،بل لابد من أن تكون من مصادر معتمدة . وضابط الاعتماد في مجال دراسة حضارة وثقافة أمة اعتبار هذه المصادر عند الجمهور الغالب من أهل العلم والرأي والفكر في قومهم . وثمة ضابط آخر مرتبط بهذين الضابطين وهو أنّ هذه الشواهد التي سيقت كأدلة ينبغي أن لاتكون منكرة أو شاذة أو ضعيفة ، واللجوء إلى هذا يعد في مجال البحث العلمي خطا منهجيا ربما يفقد البحث

---

(١) محمد زيان عمر : البحث العلمي مناهجه وتقنياته ص ٥٢ ، ٥٣ .

قيمته العلمية (*)

ومن جملة المعايير التي في ضوئها يقوم البحث العلمي مراعاة الباحث سلامة نقل النصوص من مصادرها ، فاذا ما حاول الباحث العبث في النص ببتره أو تحريفه ، فانه يكون بذلك قد فقد ثقة جمهور القراء بما يكتبه الباحث ، لانه في هذه الحالة ، فقد صفة " الامانة " في النقل والتي هي مبدأ أساس في مجال البحوث العلمية .

ومن المعايير التي يحتكم اليها لتقويم عمل الباحث ، التسلسل المنطقي في وصوله للنتيجة ، فإذا لم يكن ثمة ارتباط بين النتيجة التي وصل إليها والمقدمة التي بدأ منها فإنّ الباحث عندئذٍ ، إمّا أن يتهم بالمروغة والتدليس ، وإمّا أن يتهم بجهله في فهم العلاقة بين السبب والمسبب وكلتا الصفتين معيبتان ونقيصتان في كتابات هذا الباحث .

ويدخل في إطار هذه المعايير ترفع الباحث عن السخرية والاستهزاء فليس هذا مجاله ؛ إذ مهمة الباحث الموضوعي إيراد الآراء والمفاهيم بتجرد وحيدة لأنّه إيراد عبارة السخرية والاستهزاء ينم عن تحامل صاحبها تجاه ما هو بصدد دراسته ، وهذا يتنافي ومقتضيات الموضوعية ، ويوضح هذا المعنى ، معن خليل عمر ، بقوله :-

---

* يقول جواد علي : " لقد أخذ المستشرقون بالخبر الضعيف في بعض الاحيان وحكموا بموجبه واستعانوا بالشاذ والغريب فقدموه علي المعروف المشهور واستعانوا بالشاذ ولو كان متأخرا أو كان من النوع الذي استغربه النقدة وأشاروا الي نشوزه ، تعمدوا ذلك لان هذا الشاذ هو الاداة الوحيدة في اثارة الشك (عماد الدين خليل : "السيرة النبوية ":مناهج المستشرقين ج ١ص ١٣٢)

" احترام آراء غيره من الناس ولو كانت متباينة كل المباينة لأنّ الموضوعية تعني ملاحظة الحقيقة كما هي لا كما يجب أن تكون وتفسيرها علميا والكشف عن العلائق المتداخلة بين الظواهر الاجتماعية ."(١)

ومن هذه المعايير التي يُصار إليها ، أيضا ، لتقويم البحوث العلمية ، التزام الباحث التفريق في كتاباته بوضوح بين ماهو رأي له ، ومايعتقده القوم المعنيين بالدراسة وإلاّ عُدَّ ذلك نوعاً من فرض الوصاية على الغير ومصادرة مايعتقدون بسبب إقحام الباحث لارائه وتحليلاته ، فتبدو هذه الاراء والتحليلات ، لمن ليس له علم ودراية ، بأنّ هذا هو عين مايعتقد القوم الذين تناولهم الباحث بالدراسة .

وخاتمة هذه المعايير ، التي اختارها الباحث لتقويم هذه الدراسة وضوح رأي الباحث ووجهته ، إن اراد أن يورد رأيه ، ولايعمد في ذلك إلى المرواغة والالتواء ؛ الامر الذي يجعل من رأيه ووجهته مسالة تبدو غامضة ، وقد يحتاج من القاريء إلى جهد غير يسير لاستخلاص رأي الباحث .

وبعد عرض هذه المعايير ، هل يعني مجرد التزام الباحث الغربي بهذه المعايير وهو غريب عن هذه الثقافة "يمكنه من ان يكون موضوعيا في بحثه (*) ؟

---

(١) معن خليل عمر : الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي ص ١٩ .

(*) ان المستشرق على افتراض رغبته الصادقة في البحث عن ثقافة الإسلام وحضارته بموضوعيّة فإنّه واقع بين مازق "اللغة" ومازق "الثقافة" فلايمكنه الاخذ من معين اللغة إلاّ بمقدار مافهم من لغة غريبة عن لغته ولا يستطيع أن يدرك إلاّ مايظنه أنّه أدرك من ثقافة غريبة عن ثقافته . فضلا انظر محمود شاكر رسالة في الطريق إلى ثقافتنا ص ٧٥ .

(*) ويُقصد بالموضوعيّة أمران :حصر الدراسة في مجال الموضوع والبعد عن الاستطراد ،والامر الاخر تجرد الباحث من افكاره واحكامه المسبقة ونزعاته الشخصية =

بمعنى آخر ، هل يمكنه أن يتجرد من نزعاته وأهوائه ومنظوره الثقافي ؟ إنَّ تطبيق مناهج البحث الغربي الحديث في مجال العلوم التطبيقية كالفلك والهندسة والفيزياء وغيرها قاد إلى نتائج صحيحة ،وحقائق مسلمة ملموسة لايمكن انكارها ؛ لذا فإنَّ البحث العلمي في هذا المجال يُوصف بأنَّه موضوعي لأنَّ نتائجه تخضع لقوانين من الممكن قياس مقاديرها بالكمية،بينما البحوث في مجال العلوم الإنسانيَّة ليست موضوعية خالصة ؛ لأنَّ المستشرق والحالة هذه ، يعالج الموضوعات التي تتصل بالإنسان من خلال معتقده وثقافته وتقاليد مجتمعه، وكل هذه عوامل تؤثر على تخصصه ، وتجعل من بحثه بحثا ذاتيا؛أي متأثرا بما تكتنفه ذات المستشرق من عقيدة وثقافة (١)

هذا على افتراض أنَّ المستشرق جاد في تقديم حقيقة الإسلام لمجتمعه من غير تحامل ،متعمد مسبق ، وفي هذا يسوق الباحث اعترافا صريحا للمستشرق " غوستان لوبون " حيث يقول : " إنَّ استقلال آرائنا في الواقع أمر صوري ، ونحن لسنا احرارًا فيما نخوض من موضوعات ؛ فما زال فينا الرجل القديم المجبول على الزمن بخميرة الاجداد ، وبروح يتألف من ماض طويل ، وهو روح لاشعوري ينطلق في معظم الرجال ويؤيد فيهم المعتقدات التي اعتقدوها ويملي عليهم آرائهم "(٢)

= فضلاً انظر عبد الوهاب أبو سليمان : كتابة البحث العلمي ص ١٩ ، ٢٠ والذي يعنينا هو الجانب الثاني في معنى الموضوعية .

(١) انور الجندي : أخطاء المنهج الغربي ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) أحمد محمد جمال : مفتريات على الاسلام ص ١٣ . انظر مثالا آخرا ، واصف الراعي : كنت نصرانيا ص ١١ : " فبالرغم من دعواي التجرد في البحث وعدم اقتناع عقلي بالنصرانية كانت لاتزال هناك رواسب وتعلقات عاطفية من الماضي ...." .

وبعد فإنّ الباحث سيضع في الاعتبار هذه المقاييس الموضوعية السابق ذكرها، وهو يحاول استقراء أشهر أساليب قولد تسيهر من خلال كتابيه "العقيدة والشريعة " و"مذاهب التفسير الإسلامي " التي حاول من خلالها أن يصوغ آراءه عن الإسلام ، وبتطبيق هذه المعايير العلمية الدقيقة على كتاباته يمكن،إلى حد كبير ، الحكم على كتابات قولد تسيهر وتبيين ما إذا كانت موضوعية كما يدّعي بعضهم أم أنها فارقت الموضوعية ، وأثّرت عليها عوامل مختلفة أخرجتها منها .

اساليب تولد تسيهر وتقويمها

المبحث الأول

المبحث الأول :

استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة أو العكس

إنّ العلاقة بين المقدمات والنتائج علاقة وثيقة يترتب عليها صحة الفكرة أو بطلانها ، قبولها أو رفضها . وبعبارة أخرى ، إذا كانت المقدمة لفكرة ما خاطئة فإنّ من المنطقي أن تكون النتيجة المبنية عليها خاطئة . وليس صحة المقدمة يقتضي بالضرورة صحة النتيجة يستوي في ذلك الامر في الدراسات التطبيقية والدراسات السلوكية الانسانية .

لقد وجد الباحث امثلة متعددة لهذا الاسلوب الذي انتهجه المستشرق قولد تسيهر فيصدر بعض موضوعاته بمقدمات صحيحة يبني عليها آراء لاتصدق على تلك المقدمات التي بدأ بها وسيعرض الباحث في هذا المبحث بعضا من تلك الامثلة .

فمثلا يقول " قولد تسيهر " : " ليس الانبياء من رجال علم الكلام "(١) وهذه مقدمة صحيحة يوافق المسلمون قول قولد تسيهر عليها فالانبياء ليسوا من رجال علم الكلام . ويبني قولد تسيهر مباشرة على تلك النتيجة قوله: أنّ " المعارف التي يوقظونها ، لاتتمثل كهيكل مذهب مبني طبقا لخطة .. بل كثيرا ماتتحدى كل تنسيق مذهبي " (٢) ف قولد تسيهر ربط بين المقدمة والنتيجة ربطا غير صحيح فمادام الانبياء ليسوا من رجال الكلام إذن فالمعارف التي يوقظونها، حسب زعمه، لاتؤلف نظاما متكاملا متناسقا شاملا .

ومفهوم هذا الربط أنّهم لو كانو من رجالات علم الكلام لاتوا بمناهج ونظم متكاملة شاملة صالحة للتطبيق في حاضرهم ومستقبلهم ، وعلى افتراض أن

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة في الإسلام ص ٧٧ .
GOLD ZIHER : INTRODUC TION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 67 .

علماء الكلام جدلا قادرون على تاسيس المناهج المتكاملة الشاملة مع أنه ليس في مقدوو الانسان هذا (*) فانه لايقتضي أن يكون الانبياء علماء كلام لياتوا لنا بتلك المناهج لسبب أساس هو ان الانبياء لاياتون بهذه الشرائع والمناهج من عند أنفسهم وانما من عند الله تبارك وتعالى . فلم يدرس الانبياء المنطق والفلسفة ، ولا ينبغي لهم ذلك ، ثم جاؤوا بهذه التعاليم والا لم يكن ثمة فرق بينهم وبين الفلاسفة وبالتالي يجوز لنا أن نتخذ من الفلاسفة أنبياء . كلا ليس الامر كذلك ، فالنبوة هبة واصطفاء يهبها الله تعالي لمن يشاء من عباده قال تعالي "الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس "(١)بل ان مما ميز وامتدح الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه كان أميا ، قال تعالي :"وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون "(٢). غير أن القارئ سيدرك لماذا ذهب "فولد تسيهر"هذا المذهب اذ عرف أنه يعد الرسالة التي ياتي بها الانبياء هي بدافع من ادراكهم واحساساتهم الخاصة وليس الشان كذلك كما سبق تبيينه .

(*) يقول عبد الكريم زيدان : " ان مايصنعه الانسان ويشرعه فانه لاينفك عن معاني النقص والهوي والجهل والجور ، لان هذه المعاني لاصقة بالبشر ويستحيل تجردهم عنها كل التجرد وبالتالي تظهر هذه النقائص في القوانين والشرائع التي يضعونها والقوانين والمبادئ الوضعية التي شرعها الانسان لاتظفر بهذا المقدار من الاحترام والهيبة ، اذ ليس لها سلطان علي النفوس ولاتقوم علي أساس من العقيدة والايمان كما هو الحال بالنسبة للاسلام ولهذا فان النفوس تجرؤ علي مخالفة القانون الوضعي كلما وجدت في ذلك قدرة علي الافلات من ملاحقة القانون وسلطان القضاء ورأت في هذه المخالفة اتباعا لاهوائها وتحقيقها لرغباتها " عبد الكريم زيدان : أصول الدعوة ص ٤٥ ن ٤٧ .

(١) سورة الحج آية ٧٧ .

(٢) سورة العنكبوت آية ٤٨ .

وينقل قولد تسيهر قولا هذا نصه : " إنَّ من يؤسس ديناً لايدري ماذا يفعل (١) أي " أنَّه من النادر أن يدرك مؤسس الدين مدى أثر عمله على تاريخ العالم "(٢).

وهذه مقدمة صحيحة ؛ ذلك أنَّ الذي يؤسس الدين فإنَّه يؤسسه وهو مقيد بعمره الذي يعيش فيه ، وليس في إمكانه معرفة ماستؤول عليه الامور في المستقبل من مستجدات وتطورات،تجعله يضع المناهج والقوانين التي تتلائم وذلك الواقع،بيد أن قولد تسيهر يقول : " وهذه الكلمة تنطبق أفضل انطباق على محمد "(٣) ومن تلك المقدمة الصحيحة خلص إلى القول بأنَّ "الاسلام والقرآن لم يتما كل شيء وكان الإكمال نتيجة لعمل الاجيال اللاحقة "(٤)! كان يمكن أن تقبل هذه النتيجة ،وهي عدم إدراك الرسول أثر دعوته على تاريخ حياة البشرية المستقبلية ، في ضوء تلك المقدمة . إلاَّ أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم لم يؤسس الدين وإنَّما بلَّغه .

ولقد جعل قولد تسيهر من نسخه صلى الله عليه وسلم لبعض الايات القرآنية ،بأمر ربه ،نتيجة اضطرارية لتطوره وتغير الظروف التي احاطت به (٥)

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 31 .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 31 .

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٣ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 331 .

(٤) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٤ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 32 .

(٥) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤١ .

وإنَّ هذه النتيجة وهي اعتراف (*) محمد صلى الله عليه وسلم بأنّه ينسخ بأمر الله، كما يقول قولد تسيهر ، علّقها باضطراره إلى فعل ذلك بحكم تطوره الداخلي الخاص وبحكم الظروف التي احاطت به على حد تعبيره. والحق أنّه لاعلاقة لهذه النتيجة بتلك المقدمة ، فالنتيجة صحيحة ،وهي النسخ ، غير أن المقدمة التي بني عليها هذه النتيجة ليست كلها صحيحة ؛ فلعل من حكم النسخ "تعديل بعض الأوامر والتشريعات والتكاليف التي كانت تتابع نحو الجماعة المسلمة ، وأحوالها المتطورة " (١).

فمن هذه الوجهة يكون جزءا من كلام قولد تسيهر صوابا، أمّا ماجانب الصواب فيه فهو أنّ تلك الاحداث لم تكن تخول لمحمد صلى الله عليه وسلم أن يضطر للنسخ من ذات نفسه ؛ ذلك بأنّ الذي ينسخ هو الله عز وجل . قال تعالى :"مانسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها الم تعلم أنّ الله على كل شيء قدير " (٢). وكما علق سيد قطب رحمه الله تعالى : " فإنّ القرآن يبيّن هنا بياناً حاسماً في شأن النسخ والتعديل ، وفي القضاء على تلك الشبهات التي أثارتها يهود على عادتها وخطتها في محاربة هذه العقيدة بشتى الاساليب . فالتعديل الجزئي وفق مقتضيات الاحوال ، في فترة الرسالة ، هو لصالح البشرية ، ولتحقيق خيرٍ أكبر تقتضيه أطوار حياتها .

والله خالق الناس ، ومرسل الرسل ، ومنزل الايات، وهو الذي يقدّر هذا..... ولايعجزه شيء ، وهو مالك كل شيء ، وصاحب الامر كله في السماوات والارض "(٣).

(*) لاحظ قوله "يعترف" وهل حاول محمد صلي الله عليه وسلم أن يكتم هذا الامر حتى يعترف ؟!!

(١) سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ١٠٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠٦ .

(٣) سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ١٠٢

إنّ الكتابات التي تعتمد هذا الاسلوب " استخلاص نتائج خاطئة من مقدمات صحيحة أو العكس " تفقد مصداقيتها ، وتضعف ثقة القاريء بها ؛ذلك لافتقارها إلى الربط المنطقي السليم بين المقدمة والنتيجة وهذا مايصدق ،من وجهة نظر الباحث ، على بعض من آراء المستشرق قولد تسيهر .

المبحث الثاني

المبحث الثاني

" الموازنة والمشابهة "

دأب المستشرق قولد تسيهر في معرض دراسته للاسلام وعرضه في شتى مجالاته ، إلى موازنته ومشابهته بين الحين والحين ، بالاديان الاخرى كاليهودية والنصرانية والزرادشتيه وغيرها من الملل والنحل . ويهدف هذا الاسلوب سواء عن طريق التصريح أو التلميح إلى تصوير الإسلام بأنّه أخذ معتقداته ونظم حياته من هاتيك الاديان أو الملل والنحل ، يؤكد ذلك استصحابنا لواحدة من أهم المنطلقات التي انطلق منها قولد تسيهر وهي : أن الإسلام تألف عبر تاريخه من أديان وثقافات متعددة ولاسيّما اليهودية .

ولتقرير هذه التأثيرات الجوهرية من هذه الاديان في الإسلام، حسب زعمه ، سعى قولد تسيهر لمحاولة تأكيده من خلال اتباعه لهذا الأسلوب : أسلوب الموازنة والمشابهة ؟ فيذكر قولد تسيهر، مثلاً: أنّ كل مايقوله أحد التلاميذ في العصور المتأخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء "(١)

ويشرح قولد تسيهر شرحاً غريباً شاذاً فيقول : "فمعنى أن "الرسول قال" : انه صحيح لاغبار عليه في الدين ، أو أنّه أمر مرغوب فيه ، وكان يمكن أن يوافق عليه الرسول "(٢) .

وبعد شرحه هذا ،يوازن هذا المعنى عند المسلمين ،حسب زعمه ، بما جاء في التلمود حيث يقول : " ويذكرنا هذا بما جاء في التلمود من أن كل مايقوله أحد التلاميذ في العصور المتأخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء ".

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .

والظاهر أنّ قولد تسيهر استند في هذه المقارنة إلى أثرين اثنين أحدهما :" سيكثر التحديث عني كما حدثوا عن الانبياء، فما اتاكم فاعرضوه على كتاب الله ، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته ، وان خالف كتاب الله فلم أقله والاثر الاخر :" ماقيل من قول حسن فأنا قلته " فأمّا الاثر الاول فهو موضوع قال عبد الرحمن مهدي :"الزنادقة والخوارج وضعوا هذا الحديث"(١)

ويذكر ابن عبد البر أنّ قوماً من أهل العلم قالوا :لو عرضنا هذا الحديث على كتاب الله فإنّنا نجده نفسه مخالفا لكتاب الله ، حيث إننا لانجد في كتاب الله انه لايقبل من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاّ ماوافق كتاب الله ، بل كتاب الله يطلق الامر بوجوب طاعته ، والحذر من مخالفة أمره .(٢).

وأما الاثر الاخرفباطل من باب أولى . بل هو مناقض للاثر الاول فمنطوق الاثر الاول أنّنا نعرض الكلام على كتاب الله ، والاثر الاخر :"ماقيل من قول حسن " والسؤال الآن ، ماالمرجع في تحديد " الحسن الوارد في الا ثر اعلاه ، فإن كان القرآن فليس في القرآن أن ماقيل من قول حسن فهو حسن ، وإن كان العقل هو المرجع ، وهذا هو المتبادر إلى الذهن،فهو مناقض للا ثر الاول الذي يعرض فيه الحديث على القرآن .

وإنّ للحديث النبوي شروطاً وضوابط وضعها العلماء لتمييز حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غيره، لا كما يزعم قولد تسيهر اعتمادا على اثرين من وضع الزنادقة معارضين بإجماع المسلمين ، ومعارضين كذلك بأصول الإسلام وقواعده .

---

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ومايتبغي في روايته وحمله ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) فضلا انظر ابن عبد البر : جامع بيان العلم ص ١٩١ .

وفي سياق تعليقه على معنى قوله تعالى : " فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التواب الرحيم "(١) يقول قولد تسيهر : "فليقتل بعضكم بعضا (بالمعنى الحرفي للنص : فاقتلوا أنفسكم بأنفسكم)(٢)

وهنا يحلو لقولد تسيهر أن يقابل هذا المعنى بالذي ورد في التوراة قائلا : " وهذا ينطبق في الواقع على ماجاء في سفر الخروج فصل ٣٢ ، فصلة ٢٧ الذي هو مصدر الكلمات القرآنية "(٣) . وليت قولد تسيهر أورد لنا أمثلة لتأكيد ماذهب اليه بدلاً من هذا التعميم الذي ذكره .

ومايلفتنا قولد تسيهر يقارن ويقابل بين الإسلام واليهودية ففي موضع آخر يقول :"...حتى في الاسلام أخذت هذه الفكرة مكانا أيضا ، أعني اتخاذ قانون مقدس وراء القرآن مكتوبا أو مسموعا ، كما هو الحال عند اليهود "(٤).

وكما سبقت الإشارة إليه ، فإنّ هذه الموازنات والمقابلات ،فيما يبدو، تهدف إلى جعل القارئ، غير المسلم ، يعتقد بأنّ الإسلام ، بما أنه اللاحق على اليهودية ، قد استقى منها تلك المفاهيم ، بل إنّ قولد تسيهر يصرح بذلك بقوله : " لقد أفاد (ويقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم) من تاريخ "العهد القديم " وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء.."(٥)

---

(١) سورة النساء : آية ٣٣ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٠ .

(٣) قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ١٠ .

(٤) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٩ .

(٥) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤٩ .

وليس الباحث بصدد الرد على شبهات الاقتباس في كل مسألة على حدة ، اذ ليس هذا هو هدف هذه الدراسة ، غير أنَّه يجدر التوضيح في مسألة بعض أوجه التشابه بين الاسلام من جهة وغيره من الأديان من جهة أخرى ،فما يرد من التشابه بين الاسلام واليهودية أو النصرانية فمرد ذلك لامور منها : -

١ - أنَّ مصدر الديانات واحد فاستلزمت وحدة المصدر، على الرغم من اختلاف الشرائع والمناهج ، وحدة في القضايا الرئيسة الكبرى ومع أوجه هذا التشابه فإنَّ هناك خلافات كثيرة بين الدين الخاتم وتلك الاديان المحدودة من حيث الزمان والمكان ، ومن حيث وفاؤها بمتطلبات وحاجات البشرية إلى قيام الساعة .

٢ - ثم إنَّه يمكن دفع تهمة أ نَّ الإسلام اقتبس من الديانات السابقة من خلال عرض معنى الاقتباس .

إنَّ الاقتباس عملية فكرية ذات أركان ثلاثة : -

١ - المقتبس ٢ - المقتبس منه ٣ - المادة المقتبسة .

والمقتبس له طريقتان في نقل المادة المقتبسة : -

أ - إمَّا نقل المادة المقتبسة كلها بلفظها ومعناها أو بمعناها فقط .

ب - وإمَّا نقل جزء من المادة المقتبسة بلفظها ومعناها أو بمعناها فقط .

وليس للمقتبس أن يزيد من عنده عن الاصل ؛ إذ لاسبيل له لمعرفة ذلك إلَّا عن طريق المقتبس منه . إذا توافر هذان الشرطان في عملية الاقتباس فإنَّه يمكن أن تصدق حينئذٍ دعوى الاقتباس . أمَّا إذا تشابه ماكتبه اثنان وكان أحدهما سابقا والآخر لاحقا ، ووجدنا عند اللاحق مالم نجده عند السابق ، أو أنَّ اللاحق صحح أخطاءً عند السابق فعندئذٍ تسقط دعوى الاقتباس ؛ إذ إنَّ معنى هذا أنَّ المقتبس لم يكن تابعا للمقتبس منه بل تجاوزه إلى الأخذ من المصادر الأولى فهو إذن ليس مقتبسا البتة .

وفي ضوء ماتقدم ننظر هل التزم القرآن عندما اقتبس من التوراة أو الإنجيل أو غيرهما كما، يزعم قولد تسيهر، بشرطي الاقتباس ، أي اقتصر فقط على نقل الفكرة كلها أو بعضها واكتفى بذلك فتصدق حينئذٍ دعوى الاقتباس ، أم أنّه لم يقف عند هذا بل أضاف جديدا أو صحح أخطاء، أو تفرد بذكر قضايا لم تتطرق اليها تلك الكتب ، واذا اختلفا في قضية يكون الذي ذكره القرآن هو الصواب بشهادة العقل والتاريخ . إذا كان واقع الامر كذلك، وهو كذلك، فقد أورد " عبد العظيم المطعني " عدداً من الامثلة تثبت هذا الامر من خلال مقارنة بعض ماورد فيالقرآن ومقابلته بماورد في التوراة والإنجيل (١).

٣ - وقد نبّه عرفان عبد الحميد إلى خطأ هذا المنهج الذي عبّر عنه ب "المنهج الظاهري " : " الذي يلتمس الاشباه والنظائر في دوائر الثقافات المختلفة وربط اللاحق بالسابق على مقتضى مذهب العلية ،وانتهوا من ذلك كله إلى تعميم مؤداه أنّ كل قضية فكرية في الإسلام أثر أو نتيجة لجانب أو آخر من جوانب الفكر الاجنبي "(٢).

ويستطرد عرفان عبد الحميد مبينا خطورة سلوك هذا المنهج وعلة ذلك حيث يقول : " وهذا المنهج ينطوي على مجازفة فكرية خطيرة من حيث إنّه ينظر إلى الظاهرة الثقافية الحية كأنّها : ظاهرة مادية جامدة تتحكم فيها العليّة والضرورة والاطراد الذي هو شأن المادة الجامدة . إنّ الدراسات التحليلية المعاصرة للثقافات العالمية المختلفة آثبتت : أنّ ظهور فكرة معينة في ثقافة أمة ، ثم ظهور ذات الفكرة أو مايماثلها في دائرة ثقافية أخرى لايكفي للدلالة والحكم بأن الثانية متاثرة لامحالة بالاولى إلّا اذا وجدت قرائن

---

(١) فضلا انظر عبد العظيم المطعني : الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٥٣٩ ومابعدها .

(٢) عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق والعقائد الإسلاميّة ص ٨ .

مادية مستمدة من الصلة التاريخية بين الثقافتين ، وهذا أمر لاتسمح به المناهج الظاهرية بحكم طبيعتها من التاكد منه " [١] .

وعلى هذا ،فإنّ الباحث يحسب أنّ دعوى الاقتباس التي أراد أن يقررها قولد تسيهر من خلال أسلوبه في الموازنة والمقابلة ، قد سقطت من خلال العرض السابق .

---

(١) عرفان عبد الحميد : دراسات في الفرق ص ٨ .

المبحث الثالث

المبحث الثالث

" الإيحاء والتلميح "

لقد راوح ڤولد تسيهر في كتاباته بين الاسلوب المباشر والاسلوب غير المباشر . وهذا المبحث سيتناول أحد الوجوه في عرضه غير المباشر ويقصد به الباحث : أسلوب الايحاء والتلميح . إنّ اتباع هذا الأسلوب بمعنى أن يجعل الكاتب مؤدى كلامه يفهم منه ، ويستنتج مايريد أن يصل اليه الكاتب صراحة يُعدّ أكثر تأثيرا ، وأبعد للكاتب عن الريبة والاتهام .

ولهذا ، يحسب الباحث أنّ أسلوب " الايحاء والتلميح " أشد خطرا وأعمق تأثيرا من أسلوب التشكيك المباشر ؛ذلك أن سلوك الاسلوب المباشر في التشكيك والاتهام ، بغض النظر عن صحة هذا الاتهام والتشكيك أو خطئه ، يحمل المعنيين بهذا إلى الاعراض ، غالبا ، عن قراءة هذه الكتابات ، ووصف صاحبها بالتحامل والتحيز .

والحق أنّ ڤولد تسيهر برع في استخدام هذا الاسلوب واجاد في صبغ كتاباته بهذا النوع من الاساليب ، ولعله من خلال العرض الآتي ، تظهر خطورة هذا الاسلوب الذي تبدو المخاتلة والالتواء سمة بارزة فيه .

فمن ذلك مثلا ، محاولة ڤولد تسيهر إعطاء انطباع لدى القارىء أنّه لايكتب إلاّ عن أخبار وليس أي أخبار بل وموثوق بها أيضا،وإلاّ فإنّه لايتناولها بالكتابة والتحليل مادام أنّ الاخبار غير موثوق بها. فعند ذكره لمدرسة " الدعوة والارشاد الإسلامي "التي وضع منهاجها التعليمي محمد رشيد رضا،قال ڤولد تسيهر :" وتعوزنا حتى الآن الاخبار الموثوق بها عن نجاح هذه المؤسسة المهتمة بالدعوة الدينية " [١].

---

(١) ڤولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٧١ .

إذا كان قولد تسيهر حقا لايكتب إلاّ عن أخبار موثوق بها فلماذا اذن اعتمد في شرح عقائد ونظم حياة المسلمين على مثل كتب : الا غاني ، والف ليلة وليلة ، ونحو ذلك من الكتب الساقطة علميا والتي ليست محل اعتداد عند المسلمين انفسهم ؟!! (*)ولماذا أسرف " قولد تسيهر " في اطلاق الا حكام دون الاعتماد على أدلة تثبت صدق دعواه ؟ (*)

إنّ قولد تسيهر يريد أن يحيط نفسه وبني قومه بهالة من المصداقية العلمية تظهر في فلتات قلمه بين الحين والحين ، من ذلك قوله :" بيد أن أعيننا اليوم قد اكتسبت حدة كافية من خبرة النقد سواء أكان ذلك في فن الرواية السنية أم الشيعية ".[١]

وبالأسلوب الإيحائي ذاته يوحي قولد تسيهر للقارىء في عبارة أخرى الى افتقار المحدثين إلى منهج بحثي ناقد :" والنتائج التي تم الوصول إليها عن طريق منهج البحث الناقد في العصر الحديث ترينا بوضوح مطرد كيف أنّ أخبار الروايات التي تبدو في قالب أبعد مايكون عن الريبة ....،تواري في طياتها ميول الاحزاب والإتجاهات المختلفة .[٢]

إنّ كلام قولد تسيهر عن منهج البحث الناقد في العصر الحديث وادعاء أنه هو الذي يكشف لنا زيف هذه السلاسل من الاسانيد التي تبدو في ظاهرها

(*) فضلا راجع " مبحث " الاعتماد على مراجع ثانوية " من هذا البحث " .

(*) فضلا راجع " مبحث " إطلاق الا حكام من غير دليل " من هذا البحث " .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٠٥ ، وانظر فضلا قولد تسيهر العقيدة والشريعة قوله " كما حقق ذلك البحث الحديث ذلك تحقيقا ثابتا " ص ٥٦ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨١ .

سليمة وبعيدة عن موطن الريب ، تحمل في ثناياها ، بطريق الايحاء ، افتقار المحدثين لمنهج البحث الناقد ، إذ إنّه بمجرد تصديق القارىء لدعوى أنّ منهج البحث الناقد للاحاديث لم يكن إلاّ في العصر الحديث فإنّه ربما يترسب في لاشعوره بأنّ المحدثين لم يكن إذن لهم منهج بحثي ناقد يكشفون به زيف الاحاديث من أصلها (*)

(*) إنّ منهج المحدثين في نقد الروايات يرتكز على أمرين أساسيين هما :

١ - البحث في حال الرواة

٢ - البحث في المتن من الناحية العقلية إن لزم الا مر .

ولابد من توافر عنصري : العدالة ، والضبط في الرواي ، فإذا ثبت هذان العنصران في سلسلة الرواية فغالبا مايكون المتن صحيحاً إلاّ في القليل النادر كما قال الشافعي رحمه الله تعالى : " ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلاّ بصدق المخبر وكذبه إلاّ في القليل من الحديث ، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه بأنّ يحدث المحدث مالايجوز أن يكون مثله ، أو يخالفه ماهو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه " محمد الاعظمي : (منهج النقد عند المحدثين ص ٢٠،٢١،٨١).

وفي كلام الإمام الشافعي تظهر مراعاة المحدثين للنقد العقلي أيضا فمنهجهم تناول بالنقد السند والمتن معا فهو منهج علمي رصين لاغبار عليه .

بينما اعتمد المستشرقون وفي مقدمتهم " قولد تسيهر " الاقتصار على نقد المتن فقط ، فجاءت نتائجهم متضاربة وقد أورد محمد الا عظمي جملة من الامثلة لعدد من المستشرقين اعتمدوا هذا المنهج منهم : قولد تسيهر وشاخت ،توصل من خلالها الى عدم اعتبار منهجهم منهجا علميا كما جاء في وصفه له . فاعتمادا على هذا المنهج فقد استنتج المستشرق "غيوم" من أحد الاحاديث انه موجه ضد العباسيين فيما عده المستشرق "شاخت" مواليا للعباسيين ، وهذا دليل ضد منهجهم الذي يطالبون بالسير عليه . (فضلا انظر محمد الا عظمي : منهج النقد عند المحدثين ص ١٢٧ ومابعدها .

وفي سبيل القاء مزيد من الضوء لكشف هذا الأسلوب يورد الباحث أيضا هذا المثال : " وقد يكون الراوي متهما في روايته ، ومع ذلك يبقى رجلا شريفا لايحط ذلك من شرفه وكرامته "(١)

فهذه العبارة بالغة التمويه ، اذ هي فعلاً ، في ضوء هذه العبارة ، تجعل المرء يشك في صلاحية منهج المحدثين في نقد الحديث ، حيث فيه دلالة على اضطراب منهجهم ، فكيف يكون الراوي متهما في روايته وهو في الوقت نفسه يحظى بمكانته من الشرف والتقدير ؟!. وهذا التساؤل وروده منطقيا في ذهن القارىء ، ومن حق كل امرىء أن يعجب لهذا المنهج المتناقض استنادا لعبارة قولد تسيهر هذه ، وسيأخذ الباحث بتحليل كلمة "اتهام الراوي" وما المقصود منها . هل الاتهام هنا يراد به الطعن في عدالة الراوي ، أو من حيث طبيعة حفظه وضبطه ؟ وعلى ضوء تحديد المراد من "الاتهام" ، سيظهر ما إذا كان منهج المحدثين مضطرب ، كما توحي بذلك عبارة قولد تسيهر ، أم لا .

إنّ مدار قبول رواية الراوي عند المحدثين ، كما سبقت الاشارة اليه ، يدورعلى محورين اثنين : -

١ - عدالته

٢ - ضبطه .

فإذا لم يتصف الراوي بهذين الوصفين ، أو أحدهما فإنّ روايته حينئذٍ تكون في حكم المردود . فإن كان سبب الرد سوء حفظه أو غفلته ، وهو رجل عدل ، فإنّ روايته تكون محل اتهام بسبب سوء الحفظ هذا أو الغفلة ، وهذا لاعلاقة له بصلاحه واستقامته ، نعم هو يظل رجلا صالحا يحظى بالاحترام والتقدير مع سوء

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٤ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 43 .

حفظه ، فلا ارتباط بين سوء حفظه وعدالته ، وعلى هذا فإنه ليس في منهج المحدثين أي اضطراب أو تناقض . أمّا إذا كان الباعث على رد روايته هو الطعن في عدالته كأن يكون كاذبا فهذا مع رد روايته فإنّه لايكون محل تقدير واحترام،باتفاق منهج المحدثين في ذلك ، وهذا هو الذي يستقيم مع المنطق السليم وإلاّ كيف يكون المرء كاذبا أو فاسقا ثم هو يكون رجلا شريفا مكرما؟ وهل يمكن الجمع بين النقيضين؟

ومن هنا يظهر حذق ومهارة قولد تسيهر في قوله : " وقد يكون الرجل متهما في روايته " فهو لو صرح بأنّ الراوي قد يكون كاذبا أو فاسقا ثم لايحط ذلك من شرفه وكرامته فإنّه لن يجد شاهدا يؤيد صدق هذا الزعم على الإطلاق ، ويكون بذلك قد وضع نفسه في موقف لايحسد عليه . لذا فإنّه موه في عبارته مستخدما في عبارته "متهما في روايته" التي يتبادر منه الطعن في صلاح الراوي واستقامته وبالتالي توحي العبارة برمتها إلى اضطراب في منهج المحدثين بينما عبارة "الاتهام" هذه تحتمل الأمرين معا : الطعن في العدالة أو الضبط ، وعدم التصريح يعطيه خطا للرجعة فيما لو وجه له النقد بذلك .

ومن ذلك ، أيضا ، وصفه لمحمد عبده بأنه :"كأشد المحافظين من أهل السنة يعد القرآن كتاب المنزل "(١) إنّ من يقرأ هذه العبارة ، لاسيّما الغربيون منهم،يفهم منها بأنّه ليس كل المسلمين يعدون القرآن كتاب الله المنزل فالمحافظون من أهل السنّة فقط يعدونه كتاب الله المنزل،وغير المحافظين من المسلمين لايعدونه كذلك،أليس هذا هو ماتوحي به عبارة قولد تسيهر؟ ولكن هل يُعدُّ مسلماً من ينكر أنّ القرآن كتاب الله المنزل؟ إنّه بإجماع المسلمين سلفا وخلفا أنّ من ينكر حرفاً واحداً من القرآن فهو من زمرة الكافرين فضلاً عن أن ينكر القرآن كله .

---

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٧٥ .

وحرص قولد تسيهر، مستخدماً في تحقيق ذلك عبارات الإيحاء والتمويه، على تصوير الرسول صلى الله عليه وسلم بصورة الرجل المتناقض غير الثابت في أفكاره ومبادئه إلى درجة لايستطيع معها في نهاية الامر إلى أن يظهر تناقضه وعدم ثباته باعترافاته نفسه . فحول مسألة نسخ بعض الايات القرآنية بآيات أخرى يرده قولد تسيهر إلى ماحدث من تطور وبحكم الظروف التي أحاطت به وأنّه اضطر إلى ذلك وبالتالي فإنّه لم يسعه إلاّ أن يعترف أنّه ينسخ بأمر الله له ماسبق أن أمره به (١) ، وفي موطن آخر يقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم : "فبالرغم من إصراره على القول بأنّ الله أوحى اليه "قرآنا عربيا غير ذي عوج (سورة الزمر :٢٨ .ويراجع أيضا سورة الكهف :١،سورة فصلت:٢) فقد اضطر إلى الاعتراف في الوحي المدني بأنّ القرآن" منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات ...الاية "(سورة آل عمران :٧) "(٣).

إنّ استخدام قولد تسيهر لهذه العبارات : يعترف ، اضطر إلى الاعتراف.. ونحوها تعطي ظلالا ايحائية بأنّ هذا المعترف كان يحاول اخفاء هذه الامور غير أن عوامل خارجة عن إرادته اضطرته إلى هذا الاعتراف بما لم يكن في رغبته الاعتراف به .

وعن طريق اسلوب الإيحاء ادّعى قولد تسيهر بأنّه يمكن أن يُضاف الجديد إلى الإسلام عبر التاريخ وفي أي زمن شريطة أن تستند هذه الإضافة على أناس ثقات معتد بهم :"وبعد هذا ينبغي للاعتراف بالقراءات أن يمكن اثباتها على طائفة جادة من القائلين بها "(٣).

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٤١ .

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٩ .

(٣) فضلا انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٦٣ .

ثم يذكر في كتابه : " العقيدة والشريعة " أنّ المفتي المصري استطاع في هذا الزمن الحديث جداً أن يضع مبدأ هاماً في الإسلام وهو تقديم العقل على النقل إذا تعارضا (١) ، يكفي أيضاً ،حسب زعم قولد تسيهر أن تستند القراءة إلى طائفة من العلماء المعتد بهم لتكون بذلك القراءة مقبولة .هل هذا هو شرط قبول القراءة حسب زعم قولد تسيهر،ومن قال بذلك؟! وأين ؟! ان لقبول القراءة شروطا يجب توافرها لتكون بذلك القراءة مقبولة .(سبق ذكرها في مبحث رقم :) وهي محل اجماع من المسلمين قاطبة .

ومبدأ تقديم العقل على النقل الذي أضافه المفتيالمصري ،على حد قوله، في حالة التعارض، واحدة من إيحاءات قولد تسيهر المتكررة ، فدعوى التعارض بين العقل والنقل غير واردة عند المسلمين أصلا،ثم أين أضاف ذلك المبدأ هذا المفتي ،حسب قوله ؟ إنّها لاتعدوا اضافة حبر على ورق ؛ وإلاّ فليخبرنا قولد تسيهر في أي دستور أو في مجلس أو هيئة أقر هذا المبدأ ليكون مبدأ من مبادىء الإسلام يجب السير عليه في العصر الحديث ؟!

ويظهر للباحث أنّ من أكثر الأغراض التى تناولها قولد تسيهر من خلال اسلوب الإيحاء والتمويه تصويره للاتقياء، كما يحلو له أن يسميهم، في صورة مناقضة متضاربه لما تحمله هذه الكلمة من دلالة . فمن خلال بعض الصور التي عرضها يخلص القارىء تلقائيا إلى وصم هذه التقوى بالكذب والنفاق . من ذلك قوله :"وإنّ القارىء لأخبار الغنائم ليذهل وتعروه الدهشة الفظيعة التي يبعثها في نفسه الوقوف على مقادير الثروات الكبيرة التي اقتسمها المجاهدون الورعون"(٢) . فهو هنا يحرص على وصفهم بالمجاهدين والورعين وكأنّه يريد أن يقول للقارىء ،دون التصريح ،كيف يكون مجاهدا وورعا من يمتلك هذه الثروة الكبيرة ، وبعد تسليط الاضواء على الزبير بن العوام

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢٨ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٥ .

وطلحة بن عبيد الله ، وأنهم من العشرة المبشرين بالجنة ، وصف الاول بانه لم يكن ليقل عن "قارون" ثراء والاخر عدد من ثرواته ماوصفه بانه حمل يثقل كاهل صاحبه وهو في طريقه الى الجنة [١]. ان سؤالا يرد في خاطر المرء من خلال عرض قولد تسيهرهذا ، كيف يكون من طلاب الجنة من هذه ثرواته وممتلكاته الطائلة ؟ ان القارئ غير المسلم تحت تاثير الايحاءات لايملك الا أن يصف هؤلاء بالانتهازية والاستغلالية .

ويصور هؤلاء الا تقياء وتلك حالتهم حسب زعمه بانهم كانوا يتطلعون أن يكون حكام بني أمية على درجة من كبت النفس والهوى والبعد عن متع الحياة الدنيا وزينتها [٢]. اذن واستنادا الى تلك الصور التى سبق عرض جزء منها لحالة الا تقياء في نظره ، يكون الا تقياء قد طالبوا حكام بني أمية بالالتزام بأمور لم يلتزم الاكثر منهم، على الاقل، بها . أو بعبارة أخرى يريد الكثير منهم الوصول الى أطماعهم باسم الدين وباسم مطالبة الحكام الالتزام والتقيد بتعاليمه .

ولقد وصف قولد تسيهر الامويين بمخالفتهم الاسلام في كثير من الامور سواء أكان ذلك في سلوكهم الشخصي أم في طريقة حكمهم ، والزهاد الورعون ، على حد قوله غاضبون من سلوك بني أمية ، غير أنهم عاجزون عن عمل أي شيء، ويتخذون من حكومة أبي بكر وعمر المثل الاعلى للحكم الذي ينبغي أن يكون .[٣]

ان هذا العرض من قولد تسيهر قد جاء في فصل "نمو العقيدة وتطورها في

---

(١) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٦ ومابعدها .

(٢) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٨١ .

(٣) انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٨١

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 70 .

كتابه " العقيدة والشريعة " التي أوردها فإنّه يعطي إحساسا وانطباعا مع ماحدث من تطورات ومستجدات أن يكون الحكم في ضوء تلك المبادىء والقوانين الإسلاميّة التى حكمت المسلمين في عصور متقدمة ، وهذا مما حدا ببني أمية إلى جر الإسلام إلى طريقة جديدة في الحكم، والاتقياء يطالبون بالحكم على الطريقة الاولى ، حسب قول " قولد تسيهر "، غير أنّهم ليست عندهم المقدرة على وضع المناهج والمبادىء المستخلصة من الإسلام التي يمكن بها استيعاب متطلبات الحياة الحديثة فهم أي الزهاد الورعون ، كما يريد أن يوهم قولد تسيهر بذلك، يعيشون على أحلام وأوهام ذلك الحكم الإسلامي !!

ولعل ماصرح به قولد تسيهر في موضع متقدم يقوي صحة رأي الباحث من مراد قولدتسيهر بتلك العبارات غير المباشرة ، اذ قال : "والواقع أنّ هذا الكتاب لم يحكم الإسلام إلاّ في خلال العشرين سنة الاولى من نموه ...، كما ظل موضع اعجاب عظيم إلى حد لم يظفر به أيُّ عمل من الاعمال الادبية العالمية" فالقرآن اذن ، حسب ظن قولد تسيهر، عمل من الاعمال الادبية، بيد أنّه يرى أنه لايصلح لجعله مصدرا من مصادر الحكم ، بله أن يكون المصدر الوحيد في الحكم في عصور متأخرة حديثة !

وتقويما لما ذكر من أمثلة فإنّه ، لايسع الباحث الذي بصدد دراسة معتقدات وافكار أمة إلاّ أن يسلك أحد طريقين ، إمّا أن يكون محايدا في عرضه ، أو يقبل ويرفض ، بحسب مايرى في صراحة ووضوح . غير أنّ قولد تسيهر في كثير من المواضع ، لم يسلك هذا ولا ذاك ، وعمد إلى اسلوب الايحاء لتحقيق أغراضه .

وهذا المسلك معارِض ومناف لواحد من معايير البحث العلمي وهو وضوح وصراحة أفكار الكاتب دونما حاجة إلى مواربة أو تموية (*)

(*) انظر حنان سلطان وغانم العبيدي : أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق ص ٤٦٣ .

المبحث الرابع

المبحث الرابع

" إقحام رأيه في سياق الحقيقة التاريخية "

ويقصد الباحث بإقحام الرأي في سياق الحقيقة التاريخية ، أنَّ " قولد تسيهر يورد تحليله أو رأيه الشخصي في سياق يوهم بأنَّه هذا هو ماتقرره الاحداث والروايات التاريخية . وفي هذا الصدد ينبه " عبد الله الرحيلي" إلى ضرورة التمييز بين رأي المستشرق والروايات التاريخية :" ينبغي أن يتوافر لدى المناقش لشبهات المستشرقين التنبه إلى التمييز بين الرأي والرواية ، فإذا تناول كتابات المستشرقين ودراساتهم بالبحث والدراسة فإنَّ عليه أن يفرق بين مايورده المستشرق على أنَّه رواية تاريخية ينسبها لعلم معين كعلوم القرآن ..أو علوم الحديث ...أو التاريخ ومايورده على أنَّه رأي وتحليل من عند نفسه ... فكثيراً مايخلط بعض المستشرقين بين الامرين أو يداخل بينهما وكثيراً مايوهم أحدهم أنَّ ذلك الرأي الذي أبداه هو من قبيل الرواية في حين أنَّه رأي خاص به ".(١) وقد كثر استخدام هذا الاسلوب في كتابات قولد تسيهر كثرة يكاد يصعب معها حصر تلك المواطن .

من ذلك مثلا قوله : " أنَّ الإسلام ليس مذهبا واحداً "(٢).فهل هذه حقيقة تاريخية تناقلتها الاجيال أنَّ الإسلام مذاهب متعددة ؟! أم هذا رأي لـ قولد تسيهر أورده وكأنه حقيقة تاريخية مسلم بها ؟ إذا كانت حقيقة تاريخية فمن أين له ذلك ؟ ثم مامراده أنَّ الإسلام ليس مذهبا واحدا ؟ إن كان يقصد الفرق والطوائف فهي فرق وطوائف ظهرت في تاريخ المسلمين ولايدرس الإسلام

---

(١) عبد الله الرحيلي : " مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية " : المنهل العدد ٤٧١ ص ٤٧ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٠ .

من خلال هذه الفرق التي انحرفت وضلت، كما يحلو لبعض المستشرقين أن يفعل ذلك (١) ، وأمّا المدارس الفقهية كالمذاهب الاربعة فهي مدارس متفقة في جميع الاصول التي منها يتشكل الإسلام بلاخلاف، ومابين هذه المذاهب الفقهية من خلافات فرعية فهي خلافات ضمن اطار الادلة الشرعية الثابتة، وليس هذا مجال ذكر أسباب هذه الاختلافات الفرعية الفقهية .

وليس في حس المسلم أنّ الإسلام في زمن أو في بيئة ما يختلف عن غيره عبر التاريخ الإسلامي الطويل .

مثال آخر وفي سياق حديثه عن البدعة يجعل قولد تسيهر من الإجماع عنصراً من عناصر قبول البدعة والتسليم بواقع البدعة في سلوك المسلمين بل واستحسانها، وأورد في هذا الصدد قوله : إنّ فكرة الإجماع التي ثبتت قواعدها خلال هذا التطور الذي مر بالشريعة الإسلاميّة، أصبحت عنصراً من عناصر التوفيق والتقريب بين السنة والبدعة المحدثة "(٢) . ثم يقول أيضا : "ويثبت لنا تاريخ الإسلام أنّ علماء المسلمين مهما بلغوا من الصلابة والتعنت في مبدأ الامر ازاء العادات والتقاليد التي يكون جمهور الامة قد ارتضاها وأقر اتباعها، لم يستنكفوا مع ذلك أن تهدأ مقاومتهم لتلك العادات والتقاليد التي اكتسبت حقها في الوجود ، وأن يقرروا أنّ الاجماع قد انعقد على استحسان ماكانوا يعدونه من قبل البدع المنهي عن اتباعها "(٣) هل هذا مفهوم الإجماع عند المسلمين ؟ أم أنّه رأي "قولد تسيهر" ساقه على أنّه مفهوم الإجماع في الشريعة الإسلاميّة ؟ انّ مفهوم الإجماع في الشريعة الإسلاميّة مغاير تماماً للمعنى الذي ساقه " قولد تسيهر " فالإجماع كما

---

(١) مثل "ولفرد كانتول سميث ، انظر عابد السفياني : المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة وتطبيقا ص ٤٦ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥٣ .

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥٥ .

يعرفه علماء الاصول هو : " اتفاق مجتهدي الأمّة بعد وفاة محمد صلى الله عليه وسلم في عصر من العصور على أي أمر كان "(١) يقول "السفياني " قيد مجتهدي الامة قيد متفق عليه بين فقهاء الاصول ومعناه؛ أنّ العلماء العارفين بالشريعة المجتهدين في إدراك مقاصدها إذا نظروا في مسألة معينة واستنبطوا لها حكماً من الشريعة واتفقوا على ذلك،فإنّ إجماعهم هذا يكون حجة شرعية ، ومعنى هذا أنّه فهم صحيح لمراد الله سبحانه كما ورد في الشريعة . وهذا يفيدنا في أمرين

١ - أنّ النظر إنّما يكون من"المجتهدين" لا من العوام .

٢ - أنّ عملهم إنّما هو استنباط من الشريعة عن دليل يجمعون عليه .(٢)

فأين هذا التعريف المفيد من تعريف قولد تسيهر : " إنّ الإجماع يمكن أن يكون له شان كبير في الاصلاح . والمقصود من الاصلاح هنا هو : " أنّ المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ماشاؤوا شريطة أن يكونوا مجمعين(٣)

فالإجماع : "عمل المجتهدين لا العوام ، وهو عمل من مجموعة سميت بأهل الاجتهاد في الشريعة .أول صفتهم المحافظة عليها ، وتبيين مقاصدها للناس فلا ينحرفون منها لاي سبب من الاسباب؛ لا من أجل الراي العام،ولا من أجل سلطة دنيوية "(٤).فإذا كانت هذه صفتهم فكيف يمكن أن يكون الإجماع عنصراً من عناصر التوفيق بين السنّة والبدعة كما يزعم قولد تسيهر ؟! وهنا يرد تساؤل ": لماذا يحرص قولد تسيهر على عد الإجماع عنصراً من

---

(١) عابد السفياني : المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها ص ٩٢ .

(٢) انظر دراسة الإجماع من كتاب الثبات والشمول ص ٥٤٨ - ٥٣٣ نقلاً عن السفياني :المستشرقون ومن تابعهم ص ٩٢ .

(٣) ماكدونالد : دائرة المعارف الإسلاميّة ج ٢ ص ٢٤١ .

(٤) من كتاب الثبات والشمول :بيان منزلة المجتهدين ص ٥٤٣ نقلاً عن السفياني ص ٩٢ .

عناصر التقريب بين السنّة والبدعة ؟ الظاهر أنّه ركز على هذا المفهوم للإجماع ليؤكد أكثر على بشرية الإسلام، وأنّه ليس من عند الله تعالى ...الخ ولعلّ في رد "عابد السفياني لمفاهيم بعض المستشرقين حول مسألة الإجماع مزيد إيضاح لهذا التساؤل .

فبعض المستشرقين ، وعلى رأسهم جولد تسيهر ، حاولوا بهذه المزاعم التي قالوها عن الإجماع أن يُخضعوا الشريعة لنظر الرأي العام فإذا تحقق لهم ذلك فإنّهم سيصلون إلى تغيير مايريدون من أحكام الشريعة مادام أنّ الرأي العام يريد ذلك ويوافق عليه (١) ، ولعل مما يؤيد ويوضح هذا التفسير بجلاء قول جولد تسيهر نفسه : وسنلاحظ حقا أنّ هذا المبدأ بالنسبة للإسلام يحتوي على بذور التحرر للحركات الإسلاميّة الحرة ، والتطورات المستطاعة ، فهو يقوم ضد دكتاتورية الجمود ، وقتل الشخصية ، قوة للتعادل ، وقد حقق على الأقل في الماضي، كعامل مهم، مطابقة الإسلام للعصر وقتئذٍ، فماذا عساه يمكن أن يكون باستعماله في المستقبل ؟ وفي الحق أنّ هذا المبدأ المتبع ملحوظ عند مجددي الإسلام في عصرنا ، فهو الباب الذي يجب بواسطته أن تنفذ إلى بناية الاسلام عوامل القوى الشابة "(٢).

وفي سياق حديثه عن دخول علم الكلام في العقائد الإسلاميّة قال :"من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهباً عقيدياً موحداً متجانساً وخالياً من التناقضات . ولم يصلنا من المعارف الدينية الأكثر أهمية وخطراً، إلاّ آثاراً عامة نجد فيها ، إذا بحثناها في تفاصيلها، أحياناً، تعاليم متناقضة "(٣).

إنّ الباحث المنصف إذا تصفح القرآن الكريم سيجد أنّ أهم قضية على الإطلاق

---

(١) عابد السفياني : المستشرقون ومن تابعهم ص ٩٥ .

(٢) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٣ .

(٣) جولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٨ .

اهتمَّ بها القرآن هي : موضوع العقيدة ، وفي هذا الجانب يعلق "مترجمو كتاب العقيدة و الشريعة" على هذا بقولهم " العقيدة وتصحيحها من أهم ماعني به القرآن ، والآيات في التوحيد ، ووصف الله بما ينبغي له وتنزيهه عما لايليق مستفيضة في الكتاب العزيز، لاتخلو منها سورة . والكاتب يعني ماعني به المتاخرون من توافه المسائل الكلامية ككون الصفة عين الذات أو غير الذات وهذه المسائل لايتعبد الله المسلمين بها ، وكانوا في غنى عنها وعن الخوض فيها بما عندهم من صحيح العقائد "(١) ويستطرد قولد تسيهر في آرائه هذه التي توهم بأنَّ هذا هو مايحكيه لنا التاريخ فيقول : " ولا غرو فقد كان وحي النبي حتى في حياته ، معرَّضا لحكم النقاد الذين يحاولون البحث عما فيه من نقص، وكان عدم الاستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موضع ملاحظات ساخرة "(٢). يريد قولد تسيهر أن يوهم المسلمين بأنَّه ليس هو في هذا الرأي بدعا من الناس، فقد سبقه في هذا الحكم نقاد كانوا يحاولون البحث عمَّا فيه من نقص . ولكن ترى من هم هؤلاء النقاد الذين عناهم بقوله ؟! كان بود الباحث لو ذكر هؤلاء النقاد ليتسنى معرفة مكانتهم وبالتالي إنزال نقدهم منزلته ،بدلا من هذا الإبهام الذي سلكه في حديثه عن "عمي البصائر " كما عبر بذلك "مترجمو الكتاب "، إذ علقوا على ذلك النص بقولهم :" صحيح أنَّ فريقاً من عمي البصائر كانوا في سخرية منه ، وقد عني القرآن بالرد عليهم وأنَّهم كانوا كهذا الكاتب لاينتقدون بحجة وبرهان "(٣)

ويستمر قولد تسيهر في إقحام آرائه ، بل خياله ، في معرض بحثه في دراسة اختلاف القراءات ، فمثلا يقول " قولد تسيهر " : النص المشهور للآية ١٨ من سورة آل عمران : " شهد الله أنَّه لااله إلَّا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط ..الآية " أدرك بعضهم ماتثيره شهادة الله

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٨ "الحاشية " .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٩ .

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٧٩ "الحاشية ".

لنفسه ولاسيّما مع ذكره الملائكة وأولي العلم على أنهم شاهدون معه، فاستعانوا على علاج ذلك بالاستعاضة عن قراءة الفعل :"شهد الله " بصيغة الجمع : "شهداء الله " رابطين ذلك بالسياق في الآية السابقة على أن يكون المعنى :الصابرين والصادقين شهداء الله أنّه لا إله إلاّ هو والملائكة ..الآية "(١)

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو : ماهي نوع تلك الإشارة التي أوحتها تلك الآية في إدراك البعض ؟! وهل دوّنت لنا كتب التاريخ تلك الإشارة ؟ وأين ؟ ثم من هم هؤلاء البعض ؟! ليس هناك اجابة لهذه التساؤلات إلاّ في خيال صاحبها،كما علق بذلك "عبد الحليم النجار " إذ يقول :"أي شيء يثيره ذلك؟ إن هو إلاّ خيال صبياني لايحيك إلاّ في نفس قولد تسيهر وأمثاله "(٢).ولمّا أضنى قولد تسيهر البحث في أن يجد قراءة تؤيد ماذهب إليه في قول الله تعالى :" ولكنّ الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون "(٣). ، وقطعا لن يجد لأن مسألة القراءات توقيفية ليس لأحد الحق في أن يغير أو يعدل فيها ، عمد إلى القول ، هروبا من المواجهة ،بأنّهم ، ويقصد هؤلاء البعض ، لم يجروا ذلك التغيير أو التعديل لصعوبة ذلك في الآية (٤) . وفي هذا السياق يقول " عبد الحليم النجار": " وهذا دليل على أنّه يبني أقواله على هواه ولو أنّ القراءة الأولى كانت مبنية على ماذكره،للزم أن يراعى ذلك أيضا في آية النساء(٥).

---

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٢ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٢ .

(٣) سورة النساء آية ٦٦ .

(٤) فضلا انظر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣ .

(٥) قولد تسيهر مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٣ " لحاشية ".

) وهكذا نجد أن فولد تسيهر يخلط آراءه الشخصية بحقائق تاريخية تجعل القارىء غير المتخصص يسلم برأيه كأنه مندرج مع المعلومات التاريخية التي ساقها . وهذا الاسلوب يتنافى مع الموضوعية التي تستدعي أن يفرق الانسان بين مايراه هو ومايراه المعنيين بالدراسة على الاقل .

المبحث الخامس

المبحث الخامس

التظاهر بالإنصاف

يرى الباحث أنّ المستشرق قولد تسيهر يعمد بين فترة وأخرى إلى استخدام عبارات الإنصاف والاعتدال في مواضع متعددة من كتاباته ، ذلك ليبدو أكثر موضوعيّة ، وادعى إلى قبول أبحاثه واحترامها ،ويُعدّ هذا الاسلوب مظهرا من مظاهر اسلوب الايحاء أو التمويه الذي سبق الحديث عنه .

ويجدر بالباحث هنا أن يقول: إنّ الذي دعاه إلى أن يصم هذا الإنصاف بأنّه مدّعٍ هو أنّ " قولد تسيهر " يذكر هذه العبارات ، غالبا ، بعد أن يشتط في تحامله أو تدليسه في عرض الأحداث ثم يعود إلى ذكر عبارات الإنصاف.ولن يورد الباحث جميع تلك المواضع بل سيقتصر على ذكر بعضها بحسب مايسمح به المقام وسيكتفي بالإحالة إلى تلك المواضع .

ومما ينبغي للباحث أن ينبّه عليه هو أنّ هذا التظاهر يحمل في طياته ذماً في صورة مدح . فمثلاً ،بعد أن ذهب إلى القول بأنّ الإسلام نسيج من الانظمة والأفكار الفارسية والرومانية والأفلاطونية (١) ، عاد ليقول :" على أنّ من الحق أن نقرر أنّ الإسلام في كل هذه الميادين قد أكّد استعداده وقدرته على امتصاص هذه الاراء وتمثلها ، كما أكّد قدرته كذلك على صهر تلك العناصر الأجنبية كلها في بوتقة واحدة ، فاصبحت لاتبدو على حقيقتها إلاّ إذا حللت تحليلاً عميقاً ، وبحثت بحثاً دقيقاً " (٢) .

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١١ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 4 .

(٢) قولد تسيهر العقيدة والشريعة ص ١١ .

ظاهر هذا النص أنه مدح للإسلام من حيث إنّ له القدرة على تقبل كل هذه الأفكار، والعمل بها، واعتبارها من الاسلام، بينما هو في حقيقة الأمر ذم للاسلام من جهة أنه يفتقد الاصالة، فما هو إلاّ مزيج من عناصر اجنبية عنه لو ارجعناها إلى أصولها، لتجرد الإسلام من كل شيء، وأصبح لايملك شيئا .

وفي هذا السياق أيضاً ساق المستشرق " قولد تسيهر " آراء لبعض الباحثين يدللون فيه ، من وجهة نظرهم ، على ضعف القيمة الدينية والاخلاقية للإسلام .(١)

بعد ذلك علق على هذا القول ، من جملة ماعقب ، بقوله :" إذا أردنا أن نكون عادلين بالنسبة للإسلام ، أن نوافق على أنّه يوجد في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير ... وهذه التعاليم تتطلب رحمة جميع الخلق ، والامانة في علاقات الناس بعضهم ببعض ... كما تتطلب سائر الفضائل التي اخذها الإسلام عن الاديان السابقة .." (٢) .

بعبارة أخرى كأنّ قولد تسيهر يقول : لابد أن نكون عادلين بالنسبة للاسلام وأنّه يتوافر في تعاليمه قوة فعالة متجهة نحو الخير غير أنّها ليست معظمها ، على الاقل ، من صنع الإسلام ، وإنّما حسب دعواه مأخوذة من أديان أخرى .

وبعد ذكره لاقوال ليون كاتياني مؤيدا أنّ البواعث الغالبة التي جعلت العرب يقومون بالفتوحات هي الحاجة والطمع ، عاد ليقول ، كعادته في تظاهره بالإنصاف : " غير أنّه لاينبغي أن نزعم اعتمادا على ماسبق ، أنّ هذه النيات الجشعة كانت وحدها هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية التي نشبت في العصور الاولى للمسلمين ؟ لأنّه كان هناك

Gold Zihen:

(١) فضلا انظر قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ٢٨ INTRODUCTION P 16 -

(٢) قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ٢٩ INTRODUCTION P 18 . -

بجانب المجاهدين الذين "يقاتلون على طمع الدنيا " آخرون " يقاتلون على طمع الاخرة " ولكنّ هذا المبدأ الاخير لم يؤثر دون ريب في الصفحة الصحيحة المتغلبة على استعدادات جمهور المقاتلين وميولهم .(١)

في الوقت الذي يتظاهر فيه قولد تسيهر بأنّه يتحاشى القول بأنّ الحاجة والطمع هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية، نجد أنّه لايتورع عن القول بأنّ تلك النيات كانت جشعة !

ويذهب قولد تسيهر في إنصافه المدّعى أبعد من ذلك، فيذكر أنّه " من الإجحاف أن نتهم عثمان بضعف الإيمان، أو بفتور الحماس، وذلك على الرغم من انتمائه لعشيرة لم تعرف بصدق الإخلاص للدين ".(٢)

وللباحث هنا وقفة تساؤل مع المستشرق قولد تسيهر : من ذا الذي اتهم عثمان، ممن يعتد بأقوالهم، بضعف الإيمان، وفتور الحماس، وأجحف في حقه ؟ ليأتي " قولد تسيهر " متوشحا برداء الإنصاف ليدفع هذا الإجحاف . حتى بعض الذين لهم مآخذ على عثمان فإنّها مآخذ من حيث إدارة الحكم لاعلاقة لها بضعف إيمانه، أو فتوره أمام خدمة الإسلام كما افترض " قولد تسيهر " من وحي خياله ثم اخذ يدافع عن افتراضه المزعوم . وقد أشار محمد الغزالي إلى اسلوب التظاهر بالإنصاف عند " قولد تسيهر " بقوله :"لكن قولد تسيهر يحب أحيانا أن يبدو وكأنه رجل منصف، لايلقي التهم جزافا، ولا يقبلها من غيره جزافا، ولذلك اعترض كلمة لقسيس بروتستانتي مغفل يزعم فيها أنّ الإسلام لايهتم بالنيّات ولا يبالي بطهارة القلوب .." (٣)

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣٧ .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٨٩ .

(٣) محمد الغزالي : دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ص ٥٢.

إنّ تلك المواضع وغيرها التي حاول فيها قولد تسيهر أن يبدو منصفا حملت في ثناياها ذماً وقدحاً في صورة تبدو للقارىء العادي أنها مدح ، وسيذكر الباحث نماذج أخرى لمزيد من التوضيح : - يقول قولد تسيهر: "إنّ الحق اذا أنّ محمدا كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الوجهة التاريخية ."(١) فهو يمتدح محمداً صلى الله عليه وسلم بأنّه مصلح حقيقي ، بل أول المصلحين في الشعب العربي على حد قوله .

وهذا هو الحق الذي ينبغي أن يتقبل من وجهة نظره ، ولاينبغي أن يتجاوز بمحمد صلى الله عليه وسلم إلى أبعد من هذا الحق، لذا فهو لايقر برسالة النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي موطن آخر يقول قولد تسيهر عن محمد صلى الله عليه وسلم: "فاصبح بإخلاص على يقين بأنّه أداة لهذا الوحي "(٢).فظاهر العبارة أنّ قولد تسيهر يتحدث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بروح الباحث المنصف الذي يلتزم باثبات مايتوصل إليه نتيجة لدراساته ويصفه بأنّه مخلص وصادق مع نفسه فيما يدعو قومه إليه .

وبعبارة أخرى يريد أن يقول قولد تسيهر إنّ اعتقاد محمد صلى الله عليه وسلم بانه يبلغ رسالة ربه عن طريق الوحي لايعدو مجرد وهم وتخيل منه .(٣)

Gold ziher:

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٣ . p 6 INTRODUCTION -

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢ . p 6 INTRODUCTION -

(٣) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٤ ، ٣٩ .

وتلك هي ذات النظرة التي يراها المستشرق مونتجمري واط Montegomery Watt فيما يتعلق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ إذ يعده صادقا ومخطئا في الوقت نفسه .(١)

وقد تظاهر أيضا مونتجمري واط بالإنصاف العلمي والحيادية ؛ إذ رسم لنفسه منهجا في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو التزم به ، كما يقول ، جعفر شيخ ادريس ، لقاده إلى الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . غير أنَّه ادَّعى الالتزام بهذا المنهج ولم يلتزم به ، الامر الذي جعله يرفض نبوة محمد صلى الله عليه وسلم . ولكنهما ينزعان من مشكاة واحدة .

ويميل قولد تسيهر أحيانا في بعض المواطن إلى طرح وجهات نظر متعارضة وان لم تكن وجهة النظر المعارِضة في مستوى المعارضة ، غير أنَّه يوردها ثم لايذكر القول الراجح المعتمد ، بل والمتفق عليه في أغلب المسائل التي يُظهرها بصورة متعارضة ، ثم يخلص إلى القول بأنَّه ليس واضحاً أياً من وجهات النظر هذه هي الصحيحة .

فهو بهذه الطريقة يخلخل فكر القارىء الساذج من جهة ، وليبدو منصفا في كونه لايدلي برأيه في مسألة تبدو غير واضحة من جهة أخرى .

ففي سياق الحديث عن جواز اثبات بعض التفسير في المصاحف يقول قولد تسيهر : " وليس بواضح حقاً ماقصد من هذه الزيادات : هل قصد أصحابها من ذلك إلى تصحيح حقيقي للنص ، أو إلى إضافة تعليقات موضحة فقط لاتغير النص في شيء ، ونظر إليها جيل متاخر بالنظرة الاولى ، ولتصحيح هذه النظرة روي عن بعض الصحابة أنَّه يجوز إضافة مثل هذه التعليقات المعينة على الفهم دون اعتراف بأنَّها من نص الوحي .(٢)

---

(١) جعفر ادريس :" منهج مونتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ": مناهج المستشرقين ج ١ ص ٢٠٧ .

(٢) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢١ .

والغريب أنَّ قولد تسيهر الذي ادّعى عدم الوضوح ، قد قرر في موضع سابق تقريراً واضحاً ، كما نبَّه لذلك عبد الحليم النجار ، من أنَّ هذه الزيادات ليست من القرآن ، وإنَّما هي من قبيل التفسير [١] حيث قال " قولد تسيهر ":" وطائفة أخرى من القراءات الظاهرة في هذه الدائرة تنشأ من إضافة زيادات تفسيرية ، حيث يستعان أحيانا على إزالة غموض في الفصل بإضافة تمييز أدق ، يحدد المعنى المبهم ، ودفعا لاضطراب التأويل [٢].

وهذه الطريقة في التشكيك بعد التقرير هي ماعبر عنها مصطفى نصر مسلاتي بما أسماه " منهج البناء والهدم " حيث يشعر القارىء أنَّ أولئك المستشرقين يصدرون من منطلقات الإنصاف، والنزاهة العلمية الموضوعية ، وهذه هي مرحلة البناء، ثم يتبعه بمنهج "الهدم"، الذي يجرد فيه الباحث منهم موضوعه من كل صفاته ويختلق المعايير ليهدم ماسبق له أن بناه [٣].

وحتى تلك المواضع التي خلت من شائبة ذم فإنَّها ترمي إلى تكريس "منهج البناء والهدم" ، السابق الذكر ، وإلاَّ فماذا يكون أفاد المستشرق قولد تسيهر الإسلام، في الدوائر الغربية ، على الأقل بإنصافه في جوانب جزئية بعد أن أتى على المسائل الجوهرية في الإسلام من القواعد وجرَّده من أسسه التي يقوم عليها .

---

(١) فضلا انظر قولدتسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢١ " الحاشية " .

(٢) قولدتسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٨٦ ومثال آخر ايضا عبد العظيم الديب: المستشرقون والتراث ص ٣٠

(٣) مصطفى المسلاتي :"الاتجاهات الحديثة في الاستشراق" : الفكر الإسلامي ص ٦٥

وهكذا، فإنّ الباحث من خلال تلك الامثلة التي ساقها في هذا المبحث، يحسب أنّ أسلوب قولد تسيهر الذي حاول فيه أن يتظاهر بالإنصاف قد اتضح ، فقد تبيّن ان ذلك هو عين مايعرف بأسلوب الذم في صورة مدح.ومما لاشك فيه أنّ مثل هذا الاسلوب لاينقل الحقيقة بتجرد وموضوعية ؛ ولهذا فإن الكاتب الذي ينتهج مثل هذا الاسلوب يكون قد فقد أساسا من أسس الموضوعية ؛ إذ ان من أسسها أن يقدم الكاتب فكره بتجرد وصدق تحريا للعدل والإنصاف .

المبحث السادس

المبحث السادس

التهكم و السخرية

من حق الآخرين أن ينتقدوا معتقدات غيرهم أو آرائهم أو سلوكهم ، انطلاقا من مبدأ التقويم والتسديد ، وانطلاقا من معايير ثابتة لايعوزها قوة المنطق عند الاحتكام إليها. ومن حق المؤرخين والمفكرين وغيرهم دراسة عقائد أمة وتاريخها وواقعها أيّاً كان الدافع إلى هذه الدراسة ؛ إذ إنّه ليس بامكان فرد أن يمنع من هذا أحدا .

غير أنّ المحظور تناول عقائد قوم ما أو سلوكهم أو تاريخهم أو واقعهم بالتهكم المرير والسخرية اللاذعة ، فذاك أمر ليس مما هو داخل في إطار اختصاصات الباحث الجاد ، بل هو أمر ينبغي أن يترفع في كتاباته عنه ، وإلاّ فإنّه يصبغ الدراسة بانطباعاته الذاتية ، وأهوائه الشخصية ، ومنطلقاته العقدية ، ومعنى هذا أنّ عنصراً مهماً من عناصر مكونات الموضوعيّة يسقط باتباع مثل هذا الاسلوب، ويؤكد هذا عبد الفتاح خضر بقوله : "إنّ من مقتضيات الموضوعيّة البعد عن التهكم، وازدراء الاخرين في معرض انتقادها، فيضفي على أسلوبه طابع اللباقة ، ويربأ بنفسه احتقار آراء الغير والسخرية بها عن طريق تسفيه آرائهم "(١) .

فإلى أي مدى التزم المستشرق قولد تسيهر بترفعه عن هذا الأسلوب الذي يعد اللجوء إليه تجاوزاً في الموضوعيّة المدّعاة .

---

(١) فضلا انظر عبد الفتاح خضر : أزمة البحث العلمي ص ٢٠ ، ٢١ .

لقد دأب " قولد تسيهر " على وصف فهم أهل السنة ، في مواضع متعددة ، بأنّه فهم ساذج بسيط [١] .

---

(١) لقد عرض قولد تسيهر موقف المعتزلة من صفات الله عز وجل ، وانتصر لها ، وادّعى أنّ هذا المسلك يمثل عقيدة التوحيد في صورة أنقى من تلك العقيدة الشعبية (ويقصد أهل السنة والجماعة) الخاضعة ، على حد زعمه ، لحرفية النصوص (قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ١٢١)
وملخص عقيدة المعتزلة في الصفات هو إنكارها ، فيقولون هو : سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، عليم بلا علم ...الخ . وزعموا بأنّ إثبات هذه الصفات يقتضي تعدد القدماء لذا فإنّهم ، وفق هذا الفهم الخاطىء ، عطلوا الصفات بالكليّة (فضلا انظر : محمد بن العثيمين: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص ٨ ، ٩).
وهذا ماحد بأهل السنة إلى القول بأنّ هذا الرأي يُفضي إلى القول بأنّه لايوجد الله في السماء ، الامر الذي جعل قولد تسيهر يصفه بأنّه (فهم بسيط ساذج (قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ١١٢).
وينظر قولد تسيهر إلى ماحدث من خلاف بين ابن عباس وعمر بن العاص على قراءة كلمة (لدنّي)هل هي بتشديد النون أو تخفيفها ، ينظر اليه على أنه خلاف ساذج (فضلا انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٨٨).
والحق أنّ مذهب أهل السنة هو عين الصواب ؛ إذ إنّ إثبات أسماء مجردة من المعاني والاوصاف معناه العدم، ولايمكن تصور وجود شيء خارج الذهن مجردا من المعنى أو الصفة إلاّ أن يكون عدما .(فضلا انظر محمد الجامي الصفات الالهية في الكتاب والسنة : في ضوء الاثبات والتنزيه ص ٧٠).
وليس في إثبات الصفات تعدد القدماء ، كمايزعم المعتزلة ؛ إذ إنّ الصفة غير الذات وزائدة عليها من حيث الفهم والتصور ، غير أنّها لاتنفك عن الذات فلا يتصور ذات في الخارج مجردةً من الصفات كما توضح سابقا .(فضلا انظر محمد الجامي : الصفات الالهية في الكتاب والسنة ص ٨٤).

وفي موضع آخر لايجعل "قولد تسيهر" هذا الفهم السني الساذج ،كما يتندر، قاصراً على الجوانب العقدية فحسب ، بل يتجاوز به إلى دائرة الاخلاق أيضا ، ذلك أنّ قولد تسيهر يصف اتخاذ أهل السنة للشرع مقياسا في تحديد الحسن والقبح بأنّه فهم ساذج !(١) .

والزواج في الإسلام الذي يُعدُّ محسناً من محاسن الشريعة الإسلامية يصفه قولد تسيهر بأنّه: أسلوب همجي أصبح جزءاً من تقاليد المجتمع الإسلامي (٢).

إنّ مفاهيم أهل السنّة لمسائل العقيدة والاخلاق والاسرة وغيرها،مرتبطة بإيمانهم والتزامهم بالنصوص الشرعية المتمثلة في الكتاب والسنة • غير أنّ الباحث يجد المستشرق قولد تسيهر يتهكم ويسخر بمفاهيم أهل السنّة، ويطلق عباراته اللاذعة في منهجهم واصفاً إياهم بأنّهم : " عبيد الألفاظ والحروف " (٣) في مواضع متعددة !

وفي معرض حديثه عن الفرق المذهبية بين الفقه السني والشيعي يرى قولد تسيهر أنّ أعظم فارق بين الفقهين يتجلى في أحكام النكاح ويضرب صفحا عن التعرض بالحديث للفروق التعبدية الاخرى إذ ينعتها بأنّها :فروق تافهة "!(٤) (*) .

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٠٧ .

GOLD ZIHER :INTRODUCTION P 92 .

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٧٢ .

(٣) فضلا انظر مثلا العقيدة والشريعة : ص ١٠٥،١٠٦،١٠٦،١٠٧،١٢٨،٢٦٠ وغيرها.

(٤) فضلا انظر العقيدة والشريعة : ص ٢٢٥.وليس قولد تسيهر في هذا بدعا فقد وصف المستشرق " دوزي " يوسف بن تاشفين القائد المسلم العظيم " بالرجل التافه" ، مصطفى الشكعة : " مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلاميّة في الاندلس " مناهج المستشرقين ج ٢ ص ٢٩٣ .

(*) فضلا انظر مثالاً آخراً على التهكم.قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٩٢،٩٣ .

وفي معرض قوله الذي زعم فيه أنّ هناك فارقاً سجعياً بين السور المكيّة والمدنيّة يصف سرد الرسول صلى الله عليه وسلم للآيات المكية بأنّها تتوافق مع صوت ضربات قلبه المحموم ! [١] .

إنّ هذه الصورة " الكاريكاتورية " التي رسمها قولد تسيهر عن محمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن يتقبلها القارىء الغربي في مجال رواية من وحي الخيال ، أمّا في مجال البحث العلمي في الحديث عن صاحب الرسالة الخاتمة صلى الله عليه وسلم فهو وصف يمجه القاريء العادي بله المثقف .

ولاتكاد تسلم دائرة من الدوائر الإسلاميّة من سخرية " قولد تسيهر "فأهل الحديث عنده،مثلا ، قنّاص مكرة ، وجمهورهم ساذج [٢].مستنداً في ذلك إلى هذه الرواية : أنّ محمدا بن خلف العسقلاني سأل :رواد بن الجراح عن الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان في تفسير قوله تعالى : " وارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين " هل سمعته من سفيان الثوري ؟ فنفى ذلك رواد " فقال له : "هل قرأته عليه " ، فقال : لا ، فقلت له :" فقرىء عليه وأنت حاضر فأقر به ؟ قال :"لا" ، ثم سأله العسقلاني : فمن أين ؟ قال : جاءني به قوم فعرضوه علي ، وقالوا لي :اسمعه منا فقرؤوه علي ، ثم ذهبوا فحدثوا به" [٣]

إنّ وصف قولد تسيهر لأهل الحديث بأنهم قناص مكرة ، بناء على هذه الرواية أو غيرها،التي هي تلاعب من الزنادقة الوضّاعين ، كما هو واضح من سياقها ، يُعد في حد ذاته تلاعباً أيضاً من هذا المستشرق ؛ إذ إنّ أحدا لاينكر أنّ هناك أناساً حاولوا وضع الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلفيق الأسانيد ، غير أن هذه الأساليب كشف زيفها وبين عوارها جهابذة علم

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر العقيدة والشريعة ص ٢٢ ، وانظر أيضا ص ٢١ .

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) الطبري : جامع البيان عن تأويل القرآن ج ١٥ ص ١١٤ .

الجرح والتعديل ، وإلاّ كيف عرف قولد تسيهر نفسه هذا التلاعب ؟! إنّ المنطق البدهي يمنع ، أيضا ، سحب حكم هؤلاء المتلاعبين على الذين كشفوا هؤلاء المتلاعبين ، فيوصفهم ، أي رواة الحديث ، بهذا التعميم ، "الناس مكرة ".(*)

وهكذا ، فإنّ قولد تسيهر باستعماله هذا الاسلوب الساخر ، يُظهر تحيزه السافر ضد تعاليم الاسلام الثابتة بمعاييره الحقة ، وهذا بالضرورة يعكس ضعف أدلته ، وحججه ، ويطعن في الموضوعيّة التي كانت تفترض في الباحث الذي يريد أن يدرس دينا ما ، فان عليه أن يفعل ذلك بكل حياد واتزان ولو خالف ذلك بعض عقائده .

(*) فضلا انظر ، مثالا آخر على التهكم ، قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٩٢، ٩٣.

المبحث السابع

المبحث السابع

"الاستشهاد بمن ليس في مقام الاستشهاد"

عند مناقشة موضوع ما أو تقرير حقيقة ، أو دحض رأي فإنّه عند إيراد الاستشهادات التي تعضد مايراد تقريره أو مناقشته ، أو دحضه ، ينبغي لها لتكون في موضع الاعتبار ، أن تكون منسوبة لأناس يُعتدّ بأقوالهم في مقام الاستشهاد،وإلاّ فقدت قيمتها وأصبح الاستشهاد بمثل هذه الأقوال أمرا لامعنى له .

في ضوء ماتقدم سيعرض الباحث بعضا من الاستشهادات التي استشهد بها المستشرق قولد تسيهر ليرى مدى بعد هذا المستشرق أو قربه من تحقيق هذا الامر في كتاباته . فمثلاً،يقول قولد تسيهر :" إنّه يجوز في القرآن بكل طمأنينة ، أن تستبدل كلمة بكلمة أخرى أوضح منها شريطة أن لايكون هناك تغيير في المعنى ، واستدل لذلك،من جملة مااستدل ،بقراءة أبي سرار الغنوي للآية (٤٨) من سورة البقرة فقد قرأ "نسمة نسمة " في قوله تعالى : " واتقوا يوما لاتجزي نفس عن نفس شيئا ولايقبل منها شفاعة ولايؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون .

إنّ صنيع أبي سرار الغنوي في مثل هذه القراءة ، ان تثبت،هو تفسير للقراءة المشهورة وليس قراءة محددة ؛ وذلك لأنّ العلماء اشترطوا شروطاً في القراءة المقبولة وهذه الشروط هي :

١ - موافقتها للعربية .

٢ - مطابقتها للرسم العثماني .

٣ - تواتر نقلها [١] .

فالالتزام بهذه الشروط أمر لابد منه لأي قراءة مقبولة ، ولو صدرت هذه

---

(١) فضلا انظر بن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥ .

القراءة من رجل معروف مشهور ولم يحقق الشروط السابقة فقراءته مرفوضة،ومن هنا فإنّ صيانة العلماء وضوابطهم قد نظمت ماقد يتجاوزه بعض الناس عبر العصور المختلفة.وللباحث على عبارة المستشرق ملاحظات : -

١ - من أين أتى قولد تسيهر بهذه الشروط : " شريطة أن لايكون هناك تغيير في المعنى " فكثير من القراءات تختلف في المعنى اختلافاً كبيراً ومع ذلك قبلها المسلمون لأنّها حققت الضوابط السابقة ، فوضعه هذا الشرط فيه نظر ، ولم نسمعه من أحد .

٢ - قال : " يجوز بكل طمأنينة " ونلاحظ هنا حكاية الخلفية التي تسوق المستشرق ، فيتصور أنّ القارئ في كتاب الله يجوزله أن يتصرف تصرفاً ذاتيا ، فيعدل كما يروق له وكأنّ القضية قضية إنجيل أو توراة تعبث بها الاجيال المتلاحقة ، كيف تكون الطمأنينة ، والحرج الكبير عند المسلمين في تغيير طريقة الاداء في علم التجويد ، فإذا كانوا يتحرجون من التلاوة غير المتقنة ، ويعدون طريقة تعلم الاداء أمرا جوهريا فأنّى تكون الطمأنينة التي تجعل القارئ يقدم على التغيير ! المسلمون يقرون أنّ هناك قراءات شاذة كثيرة ، ولكنّها غير معتمدة ، وماكان الواحد يصنع شيئا من تلقاء نفسه،اذا افترضنا سلامة دينه ومعتقده ، وإنّما يقول تلقيتها عن الشيخ فلان عن فلان ...... وهكذا .

بقى أن يذكر الباحث قول عبد الحليم النجار في وصفه لابي سرار الغنوي حيث قال : " إنّه كغيره من أجلاف العرب الذين لايؤخذ لهم في القرآن برأي، ولايعد قولهم فقها "(١) .

ويطالعنا المستشرق قولد تسيهر ، بمثال آخر ، وهو قول عبد الله بن أبي السرح للقرشيين في مكة : " إنّه كان يُحوِّل النبي كما يريد ، فكان يملي عليّ مثلا :عزيز حكيم ، فأقول :هل أكتب :عليم حكيم ، فيقول

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٧ .

النبي : نعم كل صواب (١).

ولايخفى أنَّ المرتد لايُقبل قوله فهو كأي عبد الله بن أبي السرح ، لايستشهد بقوله في مسائل الدين على الإطلاق ، وهو على تلك الحال ، ولو جاز الاستشهاد بأقوال المرتدين لتكلم من شاء في الدين بما شاء ، وهذا واضح البطلان. ثم إنَّ هناك الآلاف من الفواص القرآنية ، ومع ذلك أجمع المسلمون على روايتها اجماعاً واحداً . وعند حديثه عن المعتزلة وموقفهم "الحرّ" على حد قوله ، من الحديث وأنَّهم يعدونه حجر عثرة في سبيل تطور المجتمع ، فإنَّ المستشرق قولد تسيهر يعضد هذا الاتجاه بالاستشهاد بأقوال سيد أمير على الذي يصفه بأنَّه أرجح الواقفين على علم الرواية ، وتمكنه من روح هذا العلم والرأي في حركة التجديد الهندية .(٢)

ويحق للباحث أن يتساءل عن موقع " سيد أمير علي " بين علماء الرواية وعن موقعه منهم . لم تشر كتب الرواة الحديثة إلى سيد أمير علي على أنَّه من علماء هذا الفن ، بله أن يكون من مشهوريهم . كما أنَّ أشهر كتب "سيد أمير على لا يجد فيها الباحث كتابا في هذا الصدد . فهذه هي أشهر كتبه وهي بالانجليزية : "حياة النبي وتعاليمه " ، مختصر تاريخ المسلمين " ، " روح الاسلام "، "آداب الاسلام " ، " الاحكام الشرعية " (٣).

ويرى سيد أمير علي أن علم الرواية "ليس أجدر بالتصديق من وجهة النظر التاريخية من قصص ألف ليلة وليلة وأخبار حاتم الطائي (٤)، الأمر

---

(١) ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ص ١٧٣ .

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر :مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٤٣ .

(٣) خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٢ ص ١٤٠١٣ .

(٤) قولدتسيهر :مذاهب التفسير الإسلامي ص ٣٤٤ .

الذي لم يقل به أحد من الذين يعتد بهم في هذا العلم من المتقدمين أو المتأخرين على حد سواء .

ولاتخفى المفارقات الكبيرة، بل الاختلاف البيّن بين قصص ألف ليلة وليلة وعلم الرواية، إذ إنّ قصص ألف ليلة وليلة لم تكن نصاً عربياً محدداً ، كمايعتقد الكثيرون ، بل هي بعض قصص وحكايات تتناقل بين الناس شفهياً يزيدون عليها من أشعارهم وطرائفهم ونوادرهم، مايجعلها أكثر امتاعاً وتشويقاً لدى العامة من الناس بخاصة .

وهذه النصوص مختلفة، تعكس اختلاف خصائص الامكنة المتعددة التي رويت فيها هذه الحكايات عن طريق القصاص " الحكواتية " .

وتجدر الإشارة إلى أنّ تاريخ وضع هذه القصص لايزال محل جدل ، ويظهر أن أول من جعل منها نصا محددا متداولا الفرنسي ANTOINE GALLAND ، انطوان غالان بعد ترجمتها من العربية إلى الفرنسية ، وزاد فيها هو أيضا بدوره ليجعل من هذه الكلمات العربية ، التي لم تكن كافية لإسعاد القراء الغربيين نصا فرنسيا ممتعا على حد قوله (١) .

فقصص ألف ليلة وليلة إذن مبنيّة على خيال القصاص من جهة، ومن جهة أخرى تفتقر ، من حيث النسبة، إلى السند التاريخي الموثق ، فهي من وجهة النظر العلمية ساقطة الصحة ولايصح التعويل عليها في شيء .

ويجدر هنا التعرف على أفكار ومعتقدات سيد أمير علي عن الإسلام ليظهر إلى أي مدى يكن أن يُحتج بآرائه . فسيد أمير علي الذي يستشهد به قولد تسيهر يحمل من المعتقدات والأفكار مايُحكم بردته بلا خلاف. فقد قدمت السيدة مريم جميلة نقداً قوياً لكتاب سيد أمير علي " روح الإسلام "ووصفته

---

(١) فضلا انظر رنا قباني : أساطير الغرب على الشرق ص ٤٧ ومابعدها .

بـ "روح الكفر" عاكسة اسم كتابه وذلك لما بدر منه في هذا الكتاب من طعن للإسلام (١) فهدف كتابه،كما تذكر الكاتبة ، محاولة للبرهنة على أنّ الإسلام عقلاني حر ، ولهذا فالتعدد، والحجاب ، والجهاد في سبيل الله ، كل هذا ابرزها سيد أمير علي على أساس أنّها عكس روح الإسلام الحقيقية !!(٢) ويكفي دليلا على خروجه عن الإسلام إنكاره كما أوضحت الكاتبة حقيقة الآخرة ، ونظرته إليها على أنّها فكرة استعملت لقيادة الجماهير والنهوض بهم (٣) فهل يصح بعد كل هذا أن يستشهد برجل مرتد أصلاً عن الإسلام ؟! وهل يجوز جعل مثل هؤلاء حجة على الإسلام ومعتقداته .؟!

وفي موضع آخر يستشهد المستشرق قولد تسيهر بقول بعض المتكلمين في أنّه يجوز إثبات قراءة أو وجه أو حرف وإن لم يثبت أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قرأ به شريطة أن تكون تلك الأوجه صواباً في العربية (٤)

هذا القول مردود بشروط العلماء لقبول القراءة وهذه الشروط هي :-

١ - موافقتها للعربية بوجه من الوجوه .

٢ - أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا .

٣ - أن تكون متواترة .

ومتى اختل ركن منها عدت ضعيفة أو شاذة أو باطلة (٥)

---

(١) فضلا انظر :. MARYAM JAMEELAH : ISLAM AND MODERNISM PP 69 -76

(٢) فضلا انظر : MARYAM JAMEELAH : ISLAM AND MODERNISM P 70

(٣) فضلا انظر : MARYAM JAMEELAH : ISLAM AND MODERNISM P 72

(٤) فضلا انظر قولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ٦٦٢ .

(٥) فضلا انظر ابن الجزري : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥ .

وقد يكون بعض الذين يحتج بهم حجة في مواطن دون غيرها، فإذا أراد الباحث، أي باحث، أن ينقل صورة وصفيّة عن ديانة أو مذهب او فرقة ...الخ فإنّه تمشياً مع قواعد البحث العلمي، لابد أن ينقل لنا نظرات وتصورات معتنقي هذه الاديان، مؤيدا ذلك بالأقوال الثابتة لمؤسسيها، او اقوال لعلماء او قادة هم محل القبول عند أهل الديانة نفسها؛ وإلاّ فقدت هذه الدراسة مصداقيتها .

وللاخرين أن يبدوا آرائهم وينقدوا مابدا لهم النقد، غير أنّه لايجوز أن نجعل نظرات هؤلاء هي المرجع في وصفنا اياها للاخرين، ولاسيّما المسائل التي هي محل اتفاق عندهم؛ وإلاّ جعلنا من هؤلاء حكاماً وأوصياء لاولئك ؛ الأمر الذي يجعل هذه الدراسات مشبعة بروح الاستعلاء على الغير وهذا ماترفضه دوائر البحوث العلمية النزيهة .

فمثلا، مسألة كون الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة ومثالاً يُحتذى للمسلمين هي محل اجماع المسلمين قاطبة .

غير أنّ المستشرق قولد تسيهر من واقع نظرته الاستعلائية يذكر لو أنّ المسلمين تمسكوا بالتاريخ الصادق تمسكا دقيقا في وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فإنّهم لن يجدوا فيه المثل الاعلى في الفضائل والاخلاق؛ إذ ماهو إلاّ بشير ونذير أي أداة للوحي فحسب . بيد أنّ المؤمنين لم يتركوا أنفسهم كما يزعم قولد تسيهر يتأثرون بالنبي كما رسمها التاريخ الصادق ؛ إذ رسم لهم علم الكلام صورة للنبي تظهره على أنّه نموذج بطل يُحتذى به في الفضائل والاخلاق (١) .

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٣٣ ، ٣٤ .

والفضل في هذا الملحظ يرجع ، كما يقول قولد تسيهر ، إلى "العلاّمة" ليون كايتّاني LEONE CAETANI الذي ادّعى قولد تسيهر أنّه نقد مصادر التاريخ الإسلامي نقداً دقيقاً عميقاً لم يسبقه إلى مثله أحد . وبناء على مجرد رأي ليون كايتّاني سمح قولد تسيهر لنفسه أن يعيد النظر ويجري التعديلات الجوهرية فيما يتعلق بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم [١] .

فهو أي قولد تسيهر يقرر أحكاماً جديدة ، ويعيد صياغة مسائل جوهرية في الإسلام،مستشهدا في كل ذلك بالمستشرق ليون كايتّاني

وعند حديثه حول أثر الإسلام في الديانات الهندية،وعرض وجهة نظره بأنّ هذه الديانات قد تأثرت بالإسلام،يجد الباحث قولد تسيهر يقول : " بأنّ التحديد الدقيق لهذه التأثيرات لايزال قيد الدراسة مستشهداً في هذا بقول جرير سون GRIER SON احد العلماء الثقات ذوي الاطلاع الواسع في شؤون الهند،على حدقول "قولد تسيهر،ويذكر رفضه للمؤثرات الإسلامية في الهند [٢]

وكان يجمل بقولد تسيهر أن ينقل لنا شيئاً من آراء العلماء المسلمين الهنود أو غيرهم في هذا الصدد،قبل إيراده لقول 'جرير سون '،إذ هم المق بهذه الديانات من جرير سون ، من الوجهتين التاريخية واللغوية على الاقل

وهكذا،يجد الباحث،في مواطن متعددة،تلك الاستشهادات المبنية على النظرة الاستعلائية ؛ ذلك انّ اعتداده بآرائه وآراء بني جنسه في محاكمة ديانات الغير يعد مظهراً من مظاهر هذه النظرة .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW P 22- 23(١)

(٢) فضلا انظر قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ٢٨٥.

وبعد هذه الاستشهادات المتعددة لـ قولد تسيهر أحسب أن الباحث قد أبرز ضعف وعدم حجية من يستشهد بهم هذا المستشرق وكان عليه كباحث ان رام الانصاف أن يستشهد بأناس هم محل اعتداد عند المسلمين واذ ذاك يكون لاستشهاداته موضع الاعتبار والاهتمام ، وهذا ماتجنبه قولد تسيهر كما ظهر من خلال الامثلة السابقة التي قدمها الباحث .

المبحث الثامن

المبحث الثامن
"إطلاق الأحكام من غير دليل"

يستطيع المرء أن يصدر مايشاء من الاحكام وفيمن يشاء ، ويستطيع أن يتهم مايشاء ومن يشاء وأن يذهب في ذلك كل مذهب ، لكن الذي ليس بوسع المرء أن يفعله هو حمل القراء ولاسيّما العقلاء منهم على قبول تلك الاحكام ،أو الاراء ،مالم تكن مدعّمة بالادلة سواء أكانت نقلية صحيحة أم عقلية منطقية سليمة . ولئن كان هذا أمراً مسلماً به في أحداث ووقائع الناس بعامّة ، فإنه في مجال البحوث العلمية تغدو عملية إقامة الدليل مسألة أشد إلحاحاً مما هي في غيره ، وإلّا أصبحت القضايا المطروحة مجرد دعاوى لارصيد لها من الحجة والبرهان . وبعبارة أخرى فإنّ الدعاوى التي لايسندها دليل من نقل صحيح أو عقل سديد ليس لها قيمة علميّة معتبرة ؛ وبالتالي فلا تستحق النظر والمناقشة .

وسيعرض الباحث نماذج عديدة لـ "قولد تسيهر " ليتبيّن مدى التزامه في سوق الادلة لتأييد أحكامه والتمكين لارائه . وفي كل مثال من هذه الامثلة سينظر الباحث : هل استند قولد تسيهر في حكمه إلى دليل أو كان من المدعين؟

من ذلك ، يقول قولد تسيهر :" وعن موقف الوهابيين من تقديس الاولياء الذي كان الهدف الاساس من حملاتهم ، يمكننا أن نستخلص منه أنّهم جديرون بالاسم الذي أطلقه عليهم كارل فون فنستني وهو " هدامو المعابد في بلاد العرب " وذلك في قصة وضعها عنهم ، وصف فيها حياتهم الاجتماعية ، وبيّن فيها ظاهرة أجمعت عليها المصادر الاخرى وهي روح النفاق والتقوى الكاذبة ، التي تتطلب " تطهرا " ظاهريا شديدا " (١) .

---

(١) قولد تسيهر :العقيدة والشريعة ص ٢٦٨ .
GOLD ZIHER :INTRODUCTION P 244 .

إنَّ " روح النفاق والتقوى الكاذبة " التي بيَّنها كارل فون فنسنتي في زعم قولد تسيهر ، ثابتة بسبب إجماع المصادر الاخرى !! فهل هذا دليل مقبول، أنَّه بمجرد القول بأنَّ المصادر قد اجمعت،تقبل بذلك الدعوى،أم أنَّه كان على قولد تسيهر،بدل هذا الإطلاق المموَّه، أن يذكر على الاقل ، مجرد ذكر، تلك المصادر المزعومة التي أجمعت على هذه الدعوى ؟! هذا ويلاحظ أنَّ قولد تسيهر يحلو له، بين الحين والاخر ، أن يصف تقوى المسلمين الصادقين بأنُّها كاذبة مصطنعة • ففي سياق عرض بعض الأحاديث التي تحث على خلق الرحمة يعلق قولد تسيهر بأنَّ هذه الاحاديث ربما وضعت من أجل مقاومة التقوى الكاذبة التي كانت منتشرة حينئذٍ .(١)

وفي موضع آخر يقول :" ولذا ، فالوهابيون قوم قد خرجوا عن نطاق الإسلام السني ،ومنعوا ماصنعه الخوارج في العصور الإسلاميَّة الاولى ".(٢)

وفي مقام تقديمه لاهم مايشمله القرآن، يذكر قولد تسيهر عبارة عرضيَّة يدَّعي فيها أنَّ القرآن : " أثر من آثار الادب العالمي " (٣) ولم يات لنا بدليل واحد لإسناد هذه الدعوى ، أو يشرح أوجه التشابه بين القرآن وهذا الادب العالمي المزعوم ، أو يحيل على مصدر ذكر هذا القول .

ولأنَّ قولد تسيهر يطلق هذه الدعاوى دونما استناد إلى أدلة تؤيد هذه الدعاوى،فإنَّ أحكامه التي يطلقها لاتتسم بالثبات ؛ إذ نجد أنَّه يتناقض ويضطرب • ففي موضع يقول :" فتبشير النبي العربي ليس إلاَّ مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٣٢ •

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٦٩•

(٣) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٦ • • Goldziher: INTRODUCTION P 8

والمسيحية التي تأثر بها تأثراً عميقاً "(١) وفي موطن آخر يقول : " وكذلك بعض عناصر القرآن المسيحية نعرف أنها وصلت إلى محمد عن طريق التقاليد أو الروايات المتواترة المحرفة ... ذلك لأنّ محمداً قد أخذ بجميع ماوجده في اتصاله السطحي الناشىء عن رحلاته التجارية " (٢) . فبأي قولي قولد تسيهر يأخذ القارىء ؟! .

وحول المعنى المراد من الصلاة الوسطى في قوله تعالى : " حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين "(٣) يقول قولد تسيهر :"ويريد العدد الراجح من قدامى المفسرين أن يفهموا من ذلك صلاة العصر لما ينسب من دلالة عظيمة إلى ذلك الوقت من النهار بوجه عام ، وهي نظرة تسربت إلى الإسلام من محيط أجنبي " (٤) . لاحظ قوله :" يريد العدد الراجح من قدامى المفسرين أن يفهم من ذلك صلاة العصر" . فما دليل قولد تسيهر على ذلك ؟!

لعل دليله الأهمية الخاصة لهذا الوقت في الفكر الأجنبي ، على حد قول قولد تسيهر، ولهذا فإنّ المفسرين أرادوا أن يجعلوا من المراد بالصلاة الوسطى : صلاة العصر ! وهذا الدليل الذي استند إليه في مثل هذا المثال أوهى من خيط العنكبوت ؛ إذ إنّ الأحكام الشرعية في الإسلام ينبغي أن تفهم بناء على نقل صحيح أو فهم سليم وفق دلالات اللغة العربية وعلومها، لا كما يريد بعض غير المسلمين أن يفهم دون قيود أو ضوابط تحكم هذا الفهم ، فهنا في هذا المثال ، حول تحديد المراد من الصلاة الوسطى ، ورد نص صحيح في

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ١٢ .

GOLD ZIHER:INTRODUCTION P 5 .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٢٥ .

(٣) سورة البقرة آية ٢٣٨ .

(٤) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٢٤ .

البخاري ومسلم وأهل السنن وغيرهم من حديث عليّ رضي الله عنه : " كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب : " شغلونا عن الصلاة الوسطى :صلاة العصر ، ملأ الله قبورهم وأجوافهم نارا " فهذا نص في هذه المسألة فهل تحديد المراد من الصلاة الوسطى كان وفق الدليل أو كان بناء على نظرة مسبقة ، كما يريد " قولد تسيهر " أن يوهمنا ، أراد المفسرون على ضوئها أن يفهموا من الصلاة الوسطى صلاة العصر ؟

ويزعم قولد تسيهر أنّ جهل عمر عبد العزيز بالامور السياسية ساعد على سقوط الخلافة (١).وليته أعطى أمثلة يبرز فيها ، مثلا ، مظاهر جهل عمر بن عبد العزيز بأمور السياسة ، أو يورد أقوالاً ثابتة لعلماء موثوقين وصموا فيها " عمر " بالجهل بأمور السياسة ؛ كيما يكون لهذه الدعوى حظها من الدراسة والتمحيص ، أما والمسألة هكذا بدون دليل ، فلا مجال لطرحها على بساط المداولة والمناقشة .

وفي بعض الامثلة التى سوف يوردها الباحث يجد أنّ أمضى أدلة قولد تسيهر هي : " ربما " ، "يبدو" ، "الظاهر" ، "ومن المحتمل" ، . إلى آخر هذه القائمة من عبارات الحدس والتخمين والتي لاتكفي لتقرير أو نفي الاحكام،ولا سيّما في مجالات البحوث العلمية . من ذلك ادعاؤه أنّه :"حقاً كان ملحوظاً في ذلك باعث تحقير المولى بعد وفاته " (٢).

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٧ .

(٢) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٥ .

إذ روي على حد قول قولد تسيهر : " أنّه عندما دُفن عكرمة، السالف الذكر، لم يتكامل من الرجال عدد يكفي لحمل جنازته " (١) . وفي هذا يمتنع قولد تسيهر عن القول بأنّ هذا العدد القليل كان سببه لأنّ عكرمة كان خارجيا ؟ إذ يقول إنّ هذا : " ليس صحيحا فيما يبدو ". (٢) والغريب أنّ قولد تسيهر نفسه يورد حديثاً ينقله عن ابن سعد يناقض تعليله السابق مفاده : أنّه احتفل لتشييع مولى من الموالي في المسجد في جم غفير من الناس ، ويعلق قولد تسيهر ، على هذه الرواية بقوله : " حقا كان الميت هذه المرة ذا مكانة كبيرة من التعظيم "(٣) فما دام أنّ الرجلين كلاهما مولى فيفترض ، بناء على نظرة قولد تسيهر أنه كان ملحوظا باعث تحقير المولى ، يفترض أن يطرد الامر فيكون التشييع في كلا الامرين متماثل ؟ ولمّا تباينت طريقة التشييع ، والحالة أنهما كلاهما مولى، تبين أنّ الباعث على قلة العدد أمر آخر غير كونه مولى . أليس هذه هي النتيجة المنطقية لذلك ؟، وإلّا فما الدليل الذي استند إليه قولد تسيهر ، إذن ، في استبعاد كون عكرمة مولى ابن عباس خارجيا ؟(*) لايعطي قولد تسيهر أيّ دليل لهذا الاستبعاد ، اللهمّ إلاّ مجرد قوله : " وليس صحيحا فيا يبدو " .

وفي هذا يعلق عبد الحليم النجار بقوله : " بل الراجح أنّ ذلك لكونه خارجيا متهماً في علمه ، وكان يُعظّم كثير من الموالي كالحسن البصري وغيره . انظر كيف يطلق قولد تسيهر حكمه دون تثبت ، مع أنّه يعرف مايخالفه كما ذكر ذلك " (٤) .

---

(١) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٥

(٢) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٦ .

(٣) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي ص ٩٥ "الحاشية".

(*) نسب عدد من أئمة الجرح والتعديل إلى عكرمة القول بآراء الخوارج (فضلا انظر الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢).

(٤) قولد تسيهر: مذاهب التفسير الإسلامي : ص ٩٦ "الحاشية" .

ويختم الباحث مسلسل هذ الدعاوى بهذا المثال ،حيث يورد قولد تسيهر رسالة للخليفة الاموي عبد الملك بن مروان يشكو فيها من انتشار أحاديث غير صحيحة واردة من المشرق ، وجاء في هذه الشكوى كما أورد قولد تسيهر : " ياأهل المدينة ، إنّ أحق الناس أن يلزم الامر الاول لانتم ، وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق لانعرفها ، ولا نعرف منها إلاّ قراءة القرآن ، فالزموا مافي مصحفكم الذي جمعكم عليه الإمام المظلوم، فإنّه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ، ونعم المشير كان للإسلام ، فأحكما ما أحكما وأسقطا ماشذ عنهما " (١). وكعادة قولد تسيهر في استنتاجاته المبنية على الحدس والتخمين يقول معلقا : "ويؤخذ من ذلك أنّ مدار الشكوى ربما كان روايات بقراءات من القرآن واردة من المشرق تتعلق بعداوة بني أميّة " (٢)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل فحوى هذا النص تشير إلى ماذكره قولد تسيهر ؟ أو هي النظرة التحاملية المسبقة حكام على بني أميّة دعت إلى إطلاق هذا الحكم مستنداً على نص ليس فيه مايشير إلى الذي ذهب اليه (*)

من خلال ماتقدم من الامثلة يستطيع الباحث القول بأنّ قولد تسيهر قد جنح كثيراً في إطلاق الأحكام المجرّدة من الدليل . ولئن كان أهم مايميّز البحوث العلميّة ، والدراسات المنهجية أنّها تنطلق في إثبات الاحكام او نفيها من منطلق اقامة الدليل، فإنّ كتابات قولد تسيهر ، في كثير من المواطن ، قد افتقدت إلى هذه الركيزة الهامة والاساسية من ركائز البحث العلمي .

---

(١) قولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ٥٢ " الحاشية " .

(٢) قولد تسيهر مذاهب التفسير الاسلامي ص ٥٢ " الحاششية " .

(*) فضلا انظر أمثلة أخرى ، قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ١٢٣،١٠٠،٣٣،٤٥،٥٠. وقولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٦٨،١٤٨،٣٢ وغيرها .

إنّ إطلاق الاحكام هكذا من غير ادلة ، تدل دلالة كبيرة على النظرة المسبقة التى يريد قولد تسيهر تقريرها، بغض النظر عمّا إذا كان هناك أدلة تؤيدها أم لا . يقول مؤلفو كتاب ، البحث العلمي ، : " نجد الباحث العلمي لايقيس الامور استنادا إلى وجهة نظره، بل يعتمد مجموعة من الفروض والنظريات ويخضعها للتجريب ويفحصها بدقة حتى يؤكدها أو ينفيها ، وهو بذلك يعطي نفسه حرية البحث عن الحقيقة واعتمادها بعد ثبوتها دون أن يعطي نفسه صفة الحكم على صحة الاشياء أو خطئها "(١) . والذي يؤكد الفروض أو ينفيها هو الدليل الموثق ، وأمّا عبارات الحدس والتخمين والفرض فليست أدلة تبنى عليها الاحكام أو ترفض ، اللهمّ إلاّ إذا اعتبرنا ذلك جزءاً من النظرة العلميّة الحديثة كما يدّعي مونتجمري واط فقد اعترف بانّه : " لاتوجد طريقة للبرهنة على أنّ هذا هو الذي حدث . إنّه مجرد فرض، ولكنّ السير على مثل هذه الفروض هو جزء من النظرة العلمية الحديثة "(٢). وهكذا ، يجعل مونتجمرى واط اتباع الظن جزءا من النظرة العلميّة الحديثة ، ولئن كان هذا المستشرق قد صرح بذلك بلسان المقال ، فإنّ قولد تسيهر قد اختار السير على ذات المنهج بلسان الحال، كما يحسب الباحث أنّه اتضح ذلك من خلال الامثلة المتعددة التي قدمها .

---

(١) حنان سلطان وغانم العبيدي : البحث العلمي ص ٣٧ .

(٢) جعفر ادريس : " منهج مونتغمري واط في دراسة نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم": مناهج المستشرقين ج ١ ص ٢٣٧ .

المبحث التاسع

المبحث التاسع
" الاعتماد على مراجع ثانويّة "

إنّ توثيق المعلومات بالإحالة على المصادر والمراجع أمر لامناص من التقيد والالتزام به في مجال البحوث العلميّة .

وتصبح مسالة الإحالة ، وعزو المعلومات،أمراً أكثر أهمية ، وأشدّ الحاحاً حينما يتناول الباحث دراسة عقائد أو تاريخ أمّة من الامم ! إذ يشترط في هذه المصادر أن تكون محل اتفاق عند هؤلاء القوم أنفسهم ، ولايجوز العدول عن هذه المصادر إلى غيرها ، وإلاّ يكون الباحث ، أي باحث،قد حاد عن أساس من أساسات البحث العلمي .

وفي المبحث التالي يحاول الباحث أن يرى إلى أي مدى اقترب قولد تسيهر أو ابتعد عن هذا الضابط العلمي في دراسته للإسلام .

ومن خلال استقراء الباحث لبعض إحالات " قولد تسيهر " ، وجد أنّها إحالات ،في معظمها ، على كتب هامشية ، لاتُعدّ مراجع يُعتدّ بها فيما ساقه من آراء . ولكنّه مع ذلك كان يوردها . والامثلة الاتية تشهد على ذلك .

المثال الاول

لقد جعل قولد تسيهر نفسه يفترض أنّه لاحرج في رواية كلام الله عزّ وجل على وجه غير الوجه الذي بلّغه الرسول صلى الله عليه وسلم في الاصل مستشهدا في ذلك بقول عبد الله بن أبي السرح ، في حالة ارتداده لاهل مكة : " إنّه كان يُحوّل النبيّ كما يريد ، وقال : " كان يُملي عليّ مثلاً عزيز حكيم ، فاقول : هل أكتب : عليم حكيم ، فيقول النبي : نعم كل صواب " (١) .

---

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥١ .

إن هذه القراءة التي جعلت قولد تسيهر يفترض افتراضه السابق الذكر عزاها إلى " أسد الغابة " وأسد الغابة ليس مصدرا في معرفة القراءات وإنّما هو كتاب تراجم لأسماء الصحابة ، لايصح من الباحث الإحالة عليه في مجال القراءات ، وكان الجدير به اتباعا لمنهج البحث العلمي ، أن يرجع إلى كتب القراءات المعتمدة مثل : -

النشر في القراءات العشر .

التبصرة في القراءات السبع .

ليقرر ماإذا كان يجوز تغيير الفواصل القرآنية ، أم لا ، أو يرجع إلى كتب أمّهات الحديث ويتحرى صحة سند هذه الرواية ، ولو فعل هذا ووجد هذه الرواية بسند متصل،لربما كان لكلامه موضعه وحجته ، غير أنّ قولد تسيهر لم يفعل لا هذا ولا ذاك .

المثال الثاني

في معرض سياقه من أنّ هناك اتجاهاً عند المسلمين يميل إلى حرية قراءة القرآن بمرادف آخر يؤدي نفس المعنى (١) ، يلتقط في ذلك قراءة من "الكشّاف" والكشاف ليس كتابَ قراءات وإنّما كتابُ تفسير للزمخشري المعتزلي ، اهتم في تفسيره ،أكثر ما اهتم،بإبراز النواحي البلاغيّة في القرآن . فكيف يُعوّل عليه في إثبات قراءة ؟!

المثال الثالث

وعند استشهاده بالحديث النبوي :" اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ "(٢) يحيل قولد تسيهر إلى " الكامل " للمبرد ، وكان حقاً عليه أن يعود إلى كتب الحديث المعتمدة كصحيحي البخاري ومسلم ، وكتب السنة كأبي داود والترمذي والنّسائي وابن ماجة وغيرها .

---

(١) انظر قولد تسيهر : مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٧ .

(٢) ابن حجر العسقلاني :فتح الباري شرح صحيح البخاري .كتاب مناقب الانصار باب "مناقب سعد بن معاذ ج ٧ ص ١٢٣ .

المثال الرابع

وفي موطن آخر يستشهد قولد تسيهر بأثر منسوب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم : " ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه "(١). ومرجعه في هذا الاثر :"عيون الاخبار" لابن قتيبة ! وهو كتاب في الادب .

المثال الخامس

ويستمر قولد تسيهر في نهجه دون أن يلتزم بضابط في إحالته عند استشهاده بالآثار، فمن كتب الادب ينتقل بنا قولد تسيهر إلى كتاب في التاريخ هو "النهاية" لابن الاثير ليستشهد منه بهذا الاثر : " ما نزل من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع "(٢).
وفي تعريف قولد تسيهر المختار " للحديث " قال : " الحديث لفظة تعني "الحكاية "أو "الخبر" وليس هو الخبر لدى معتنقي العقيدة الواحدة فحسب ، بل يراد به كذلك المعلومات أو المعارف التاريخية سواء أكانت دنيوية أم دينية " (٣). ثم قال : ومن سياق الاساطير والخرافات جعلت لفظة " حديث " لموضوعات القصص .(٤)

ويعلق عبد الله الرحيلي هنا على هذين النصين في هذا الموضوع بقوله :"...ثم بعد هذا التعريف أخذ يورد الامثلة المؤيدة ، في نظره ، ومن هنا وهناك جمعها من مصادر ليست أصيلة في بابها وهوتصرف يوهم أنّ هذا الباحث

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ١٤٠ .
(٢) فضلا انظر قولد تسيهر: مذاهب التفسير الاسلامي ص ٢٣٨ .
(٣) الصديق نصر : "نصوص مترجمة للجزء الثاني من دراسات محمدية لـ قولد تسيهر": كلية الدعوة الاسلامية ص ٣٩٠ .
(٤) الصديق نصر : " نصوص مترجمة ":كلية الدعوة الاسلامية ص ٣٩٠ .

محقق ومدقق ومصادره كثيرة ومتنوعة "(١). ويستمر الرحيلي في مناقشة قولد تسيهر ، ويتساءل مستنكرا " فلماذا كل هذه التجاوزات لأصول البحث العلمي ؟ وهل يخفى على مثله شيء منها؟ في حين أنّ علماء الحديث عرفوه بأنه :"ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف " لايكاد يخلو كتاب من كتبهم في المصطلح من هذا ، فكيف استطاع الرجل أن يتجاهل المؤلفات في الحديث وعلومه ، فلايعتمد عليها في مثل هذا البحث وذهب إلى كتاب الاغاني لأبي الفرج و"فتوح البلدان" للبلاذري ، و"معجم البلدان " لياقوت الحموي ، و "السيرة لابن هشام ...وكتابات عدد من المستشرقين" (٢).

وهكذا يحيل قولد تسيهر على رتل من المراجع الثانوية ، وكثير من هذه المراجع لمستشرقين من بني جلدته ، وممن اتسمت كتاباتهم بالتحامل على الإسلام . ومراجع عربية كثيرة ايضا،بيد أنّ هذه المراجع العربيّة لايصح الرجوع إلى أكثرها في دراسة الدين الإسلامي الذي تبلغ مصادر التعرف عليه الاصيلة بالعشرات في كل دائرة من دوائره .

ويجدر بالباحث هنا أن يشير إشارة مجملة إلى بعض مضمون هذه المراجع ليتبيّن موقعها من المصادر الإسلامية الرئيسة في مجال دراسة الإسلام كعقيدة أو شريعة .

فكتاب " الاغاني " مثلاً ، من حيث الهدفُ والمنهجُ ماهو إلاّ مزيج من الموسيقى والادب ، بل والادب الساقط الذي يعكس شخصية مؤلفه أبي الفرج الماجنة . ويعد كتابه من أكبر المراجع العربية في تاريخ الغناء وقواعده

---

(١) عبد الله الرحيلي : مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية ، المنهل العدد ٤٧١ ص ٥٢ .

(٢) عبد الله الرحيلي : مدخل الى منهج مناقشة شبهات : المنهل العدد ٤٧١ ص ٥٣ .

والآلات الموسيقية التي كانت في عصر أبي الفرج الاصفهاني أو سابقة له (١)
وابو الفرج شيعي ومعاد للامويين ؛ لذا فإنّه لم يكن مستغربا أن يغترف قولد
تسيهر من هذا المصدر ويجد فيه ضالته في هجومه المتحامل على بني أمية (*).

و"معجم البلدان " كتاب في تراجم الادباء ، وكتاب الكامل الذي مافتيء
قولد تسيهر يعود إليه جمع ضروبا من الشعر والنثر ، والمواعظ والحكم يقول
عنه مؤلفه " المبرد " : " هذا كتاب ألّفناه يجمع ضروبا من الاداب ، مابين
كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة
شريفة ، ورسالة بليغة "(٢) .

وهذه المراجع التي أتى على ذكرها الباحث إنّما هي على سبيل التمثيل
وإلّا فمراجع قولد تسيهر،والتي على هذه الشاكلة ، كثيرة . ولو كان قولد
تسيهر يرجع إلى تلك المراجع لاستقاء قصص أو طرائف ونوادر .. إلى غير ذلك
مما هو داخل في اطار اختصاصات هذه الكتب ، فإنّه عندئذٍ لن يكون الاعتراض
عليه في هذا الرجوع سائغا ، بيد أنّ قولد تسيهر يستند إليها في مسائل
عقدية تُعدُّ في صلب الإسلام .

---

(١) فضلا انظر مصطفى الشكعة : مناهج التاليف عند العلماء العرب ، قسم الادب
ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(*) من الذين ردوا على افتراءات قولد تسيهر ضد حكام بني أمية محسن عبد
الناظر : دراسات قولد تسيهر في السنة ومكانتها العلمية " رسالة
دكتوراة غير منشورة " و الصديق بشير نصر : في ترجمته للفصل الثاني من
الجزء الثاني " لـ "دراسات محمدية " ضمن منشورات كلية الدعوة " من
قضايا الفكر الاسلامي كما يراها بعض المستشرقين ص ١٢٨ .

(٢) المبرد : الكامل في اللغة والادب ص ٢ .

ويورد الباحث هنا مثالاً واحداً يوضح نوعية المادة التي يأخذها قولد تسيهر من هذه المراجع . فقد أحال قولد تسيهر، من جملة إحالاته، على "معجم البلدان" إلى الفريق الذي أباح النبيذ وأطلق عليهم المتحررين ، والفريق الآخر وسماهم المتشددين ، وكيف أنّهم لوقف هذا التساهل جاؤوا بالأحاديث التي تحرم النبيذ ...(١).

ومسألة الخلاف حول إباحة النبيذ مسألة فقهيّة بحثها العلماء في كتب الفقه ،وتحريم النبيذ على القول الراجح مبني على أحاديث صحيحة منشورة في كتب الحديث ، ومبسوطة في كتب الفقه ، وليست مسألة الأحداث والظروف كما استوحى قولد تسيهر ذلك من كتب الأدب والتراجم .

لعله مما سبق يتضح أهميّة العودة إلى المصادر الأصيلة في عرض قولد تسيهر للإسلام ، ذلك لأنّ بعض مضمون هذه الكتب الثانوية يخالف الكثير من تعاليم الاسلام ومبادئه التي توجد في مصادره المعتمدة الموثوقة، والتي كثيرا ماتجاهلها قولد تسيهر، وبالتالي فإنّ الكاتب عن الإسلام وتعاليمه أو عن أي دين آخر إذا أغفل أمهات مصادر هذا الدين ، يكون قد تسبب في إعطاء معلومات ناقصة، وربما مشوهة عن هذا الدين ، وهو مايحرص الكاتب الموضوعي أيّاً كان ألاّ يقع فيه .

وعليه، فيبدو أنّ حرص قولد تسيهر على العودة إلى هذا المراجع الثانوية مع إغفاله المصادر الأصيلة مؤشر على روح التحامل المسبقة ، ودلالة على عدم الرغبة الصادقة في عرض الإسلام من خلال هاتيك المصادر الأصيلة التي هي محل اعتداد عند جمهور علماء المسلمين وعامتهم .

---

(١) فضلا انظر قولد تسيهر: العقيدة والشريعة ص ٧٠ .

GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 59

المبحث العاشر

المبحث العاشر

" التحريف في النصوص وبترها "

لايسع الباحث الامين الذي يحترم الامانة العلميّة ويحترم جمهور القراء إلاّ أن يتقيد بنقل النصوص دونما زيادة أو نقصان،أو يتناولها بالبتر أو التحريف ، وحينما يُعرف الباحث بشيءٍ من هذا،فإنّ الثقة بما يقوله تكاد تنعدم،وتصبح أقواله وآراؤه محل شك وارتياب؛ لانّه يكون بذلك قد فقد صفة جوهرية من صفات الباحث وهي : صفة الأمانة العلميّة . وإذا ماوقع الباحث في تحريف للنص أو بتر له مرة أو مرتين،فإنّه قد يُلتمس له العذر في ذلك، كان يكون الامر مجرد خطأ أو سوء فهم أو نحو ذلك ، أمّا أن يكون هذا في مواضع متعددة من كتابات الباحث فإنّ الامر يغدو أكبر من مجرد خطأ؛ إذ يكون في هذه الحالة نهجا ينهجه الباحث لتحقيق غاياته من بحثه . وفي هذا المبحث سينظر الباحث هل كان قولد تسيهر متصفا بهذه الصفة " الامانة العلمية " أو أنّه حاد عن المنهج باسم البحث العلمي ؟ من خلال الامثلة التالية سيتضح لنا في أي الفريقين نصنف هذا المستشرق .

المثال الاول

اتهم قولد تسيهر الإمام الزهري بوضع الاحاديث حسب رغبات حكومة بني أميّة،مستدلا في ذلك بكلام الزهري نفسه الذي رواه عنه معمر : " إنّ هؤلاء الامراء أكرهونا على كتابة أحاديث "(١)

فهذا الاتهام للإمام الزهري ظاهره أنّه مؤيد بالدليل ، وأنّه لايلق الاتهامات جزافا بل يوثق مايقول ، وهذا لاشك مطلب من مطالب البحث العلمي الذي لامندوحة للباحث أن يفارقه ، ولاشك أنّ قول الزهري : "إنّ هؤلاء الامراء أكرهونا على كتابة أحاديث " هكذا بالتنكير " أحاديث " يُفهم منها أنّ الزهري يضع الاحاديث تحقيقاً لرغبات حكام بني امية ،

---

(١) مصطفى السباعي : السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ٢٢١ .

يحسبان أنه مكره على ذلك،على اقل تقدير، غير أنه بإيراد النص الاصلي سيظهر أن تحريف " قولد تسيهر " للنص غيره إلى معنى آخر تماماً،وجعله يسيء إساءة كبيرة للإمام الزهري، حيث إن أصل النص كما أورده ابن عساكر وابن سعد : " يا أيها الناس انا كنا منعناكم أمرا قد بذلناه الان لهؤلاء ، وإن هؤلاء الامراء أكرهونا على كتابة " الاحاديث" فتعالوا أحدثكم بها فحدثهم بالاربعمئة الحديث " .[1]

ويظهر أنه كان يمتنع ،كما يقول السباعي ،[2] ، عن الكتابة ليعتمد الناس على ذاكرتهم فلما أجبره الخليفة هشام على الكتابة ليختبر حفظ ابنه،خرج من عند هشام،وأعلن ذلك التصريح . وقد رواه الخطيب ، كما أورده السابعي ، بلفظ " كنا نكره كتاب العلم - أي كتابته - حتى أكرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا أن لانمنعه أحدا من المسلمين " .
وأدع التعليق لبيان فداحة تحريف قولد تسيهر لمصطفى السباعي حيث يقول : " فانظر كم الفرق بين أن يكون قول الزهري ، كما روى قولد تسيهر ، أكرهونا على كتابة أحاديث ، وبين أن يكون قوله كما رواه المؤرخون :" أكرهونا كتابة الاحاديث " أو كما رواه الخطيب " على كتاب العلم " ثم انظر إلى هذه الامانة العلمية حذف " ال " من الاحاديث فقلبت الفضيلة رزيلة ....حيث كان النص الاصلي يدل على أمانة الزهري،وإخلاصه في نشر العلم ، فلم يرض أن يبذل للامراء مامنعه عن عامة الناس إلا أن يبذله للناس جميعا ، فإذا أمانة هذا المستشرق تجعله ينسب للزهري أنه وضع للامراء أحاديث أكرهوه عليها ، فأين هذا من ذاك "[3] .

---

(١) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها ص ٢٢١
(٢) مصطفى السابعي : السنة ومكانتها ص ٢٢١ .
(٣) مصطفى السباعي : السنة ومكانتها ص ٢٢٢ .

المثال الثاني

ساق علي عبد القادر قولا لـ قولد تسيهر وهو : " ويقول وكيع عن زياد بن عبد الله البكائي : أنَّه مع شرفه في الحديث كان كذوبا "(١).

فهذا النص صريح في منطوقه،لو صح ، بأنَّ زياد بن عبد الله البكائي لم يكن يكذب فحسب ، بل كان كثير الكذب،كما تفيد بذلك صيغة المبالغة "كذوب " غير أنَّه بالعودة إلى النص كما ورد في التاريخ الكبير للإمام البخاري،نجد أنَّ الأمر على النقيض تماما ، فالنص هو : " وقال بن عقبة السدوس عن وكيع : هو (أي زياد بن عبد الله)أشرف من أن يكذب(٢)

فوكيع كما هو واضح من هذا النص ينفي مطلق الكذب عن زياد بن عبد الله ، ويؤكد ذلك ابن حجر ، فقد قال في التقريب عن البكائي : ولم يثبت أنَّ وكيعاً كذَّبه "(٣)

وهكذا،فإنَّ قولد تسيهر يقلب ، بتحريفه ، المعنى رأسا على عقب ويجعل من زياد رجلاً كذوباً !

المثال الثالث

يروي قولد تسيهر عن معاوية أنَّه قال للمغيرة بن شعبة " لاتهمل في أن تسب علياً ، وأن تطلب الرحمة لعثمان،وأن تسب أصحاب علي،وتضطهد من أحاديثهم ، وعلى الضد من هذا أن تمدح عثمان وأهله،وأن تقربهم،وتسمع إليهم "(٤) يستشهد قولد تسيهر بهذا النص على وضع الحديث على أنَّه لم

---

(١) علي حسن عبد القادر : نظرة عامة في تاريخ الفقه الاسلامي ص ١٢٩ .

(٢) البخاري : التاريخ الكبير ج ٣ ص ٣٦٠ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب ج ١ ص ٢٦٨ .

(٤) مصطفى السباعي : السنَّة ومكانتها ص ٢٢٢ .

يقتصر الأمر على وضع الأحاديث بين الفئات المتنافسة، بل تعداه إلى اضطهاد أحاديث أخرى تمثل وجهات نظر مخالفة، ومحاولة اخفائها وتوهينها.

ـ وقد يُصاب القارىء بالدهشة إذا علم أنّ النص الاصلي لم ترد فيه لفظة احاديثهم إطلاقاً ، فأصل العبارة " ولاتحجم عن شتم علي وذريته ، والترحم على عثمان، والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي، والاقصاء لهم ، وترك الاستماع منهم، واطراء شيعة عثمان ، والإدناء إليهم، والاستماع منهم. فأين وردت لفظة " أحاديثهم " في النص ثم لو فرض جدلاً أنّه وردت في النص فما علاقة ذلك بوضع الحديث النبوي ؟! فإنّها اذ اذاك ،كما أوردها قولد تسيهر في نصه المحرف ، لاتعدو أن تكون من جملة كلامهم العادي ومحاوراتهم لا الاحاديث النبوية كما نبّه الى ذلك السباعي رحمه الله في هذا الصدد .(١)

المثال الرابع

يقول قولد تسيهر : " والمتكلمون على وجه الخصوص هم الذين لم يرتضوا الحد من حريتهم تجاه النص القرآني المأثور". فكلامه هذا فيه تمويه ، إذ يعطي انطباعاً أنّ هناك فئاتٍ ذهبت هذا المذهب وبخاصة المتكلمون .

ثم استشهد بنص من " الإتقان " بتره بتراً ، وأخذ من النص مايحلو له وأغفل من النص مايدل عليه فعلا . فالنص كما ورد في الإتقان هو : "وقال قوم من المتكلمين إنّه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف، إذا كانت تلك الاوجه صواباً في العربية ، وإن لم يثبت أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها ، وأبى ذلك أهلُ الحق وأنكروه ، وخطؤوا من قال به "(٢) . أليس هناك فارق بين قوله : "والمتكلمون على وجه الخصوص " ، وماجاء في النص الاصلي :"وقال قوم

---

(١) فضلاً انظر مصطفى السباعي : السنّة ومكانتها ص ٢٠٥ .

(٢) السيوطي : الإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٨٠ .

من المتكلمين "؟! ثم لماذا لم يورد ماجاء في النص من أنّ أهل الحق أنكروا ذلك وخطؤوا من قال به (*) ؟! إنّ الامر لا يعدو أن يكون كما وصف عبد الحليم النجار تدليسا .(١)

وفي غمرة حديثه عن الوضع في الحديث ، ودور الوضّاعين يستشهد قولد تسيهر بنص حرّفه ، جريا على مهارته في التحريف ،ليجعل منه نصاً يؤكد صدق مزاعمه فيقول: :" وقد اعترف أنس بن مالك الذي صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم عن قرب عشر سنوات ، عندما سئل عمّا يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، هل حدث به فعلاً ، فقال :" ليس كل ماحدثنا به سمعنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكننا لانكذب بعضنا "(٢)

هذه العبارة :" هل حدث به فعلا " من جملة تحريفات قولد تسيهر ، إذ لم يكن السؤال كذلك كما ورد في النص ، فنص كلام أنس رضي الله عنه ، هو ماجاء في كتاب الكامل لابن عدي ، : عن حميد الطويل عن أنس بن مالك ، أنّه ربما سئل إذا حدث فيقال له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فيغضب ثم يقول : "ماكل مانحدثكم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وماكان بعضنا يكذب بعضا "(٣).

(*) فضلا انظر مثالا آخر على تدليس قولد تسيهر وتلاعبه بالنصوص ، قولد تسيهر : مذاهب التفسير ص ٥١ ، اذ استشهد بقول لعبد الله بن أبي السرح أخذه من " أسد الغابة " ج ٣ ص ١٧٣ ، وينص على قول أبي السرح وهو في حالة الارتداد وبالتالي لاحجة له فيه ، بينما أورده في كتابه : "مذاهب التفسير الاسلامي " بصورة لاتشير إلى ذلك ! .

(١) قولد تسيهر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٦٢ " الحاشية " .

(٢) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .

(٣) ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال ج ١ ص ١٦٤ .

فالنص الذي أورده قولد تسيهر : " هل حدث به فعلاً " مفهومه أنّ مايرويه بعض الصحابة ليس فعلاً هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وإنّما قولهم من عند أنفسهم، نسبوه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصحابة يتستر بعضهم على بعض ، "فلا يكذب بعضهم بعضا"، بينما مفهوم العبارة : "أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟"،كما ورد في النص فعلا ، مفهومها أنّ مايحدث به البعض ليس كله سماعا مباشراً من الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه ، وإنّما سماع/ممم سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله : " وإنّما لايكذب بعضنا بعضا". فاستطاع قولد تسيهر، في مهارة بارعة، أن يجعل من دقة الصحابة ، وصدقهم في أنّ مايحدثون به عن الرسول صلى الله عليه وسلم استطاع أن يجعل منه اعترافاً بأنّهم يقولون أحاديث ينسبونها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، بينما هو في حقيقة الامر لم يقل بها . ويجعل من قولهم "يكذب بعضنا بعضا" الدال على تصديق وثقة بعض الصحابة لبعض يجعل منه أنهم كانوا يتسترون بعضهم على بعض .

ومما يوضح هذا المعنى بجلاء،ويعد نصا في هذا الصدد ، الحديث الذي جاء من طريق أبي اسحاق عن البراء ، قال أنس : "كل مانقوله قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن منه ماسمعناه ومنه ماحدثنا أصحابنا ، ولانكذب "(١)

وجاء نفس المعنى عن طريق الاعمش عن أبي اسحاق عن البراء ، قال "ماكل مانحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعناه منه ،منه ماسمعناه ، ومنه ماحدثنا أصحابنا ، ونحن لانكذب "(٢).

---

(١) ابن عدي : الكامل ج ١ ص ١٦٤ .

(٢) ابن عدي : الكامل ج ١ ص ١٦٤ .

فهذه الآثار تدور حول محور واحد هو : أنّ مايحدث به الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلا ، بَيْدَ أنّ تلك الاحاديث التي يحدث بها الصحابي بعضها سمعه مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبعضها سمعه ممن سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلهم ثقات ولايكذب بعضهم بعضا ، فكأنّه سمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذا مايفسره غضب أنس ممن سأله عمّا إذا كان سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمْلا ، وقوله للسائل :" ماكان بعضنا يكذب بعضا " بينما ينقل قولد تسيهر ، بتحريفه ، المسألة إلى قضيّة أخرى وهي : هل حدث به فعلا أو لم يحدث.ويجعل من قول أنس ،المحرف، اعترافاً بأنّ منه ماحدث به فعلاً ، ومنه مالم يحدث به ، وإنّما هو من وضع الصحابة أنفسهم، ولاسيّما أنّه بعد هذا القول مباشرة قال :" ويذكرنا هذا بما جاء في التلمود من أنّ كل مايقوله أحد التلاميذ في العصور المتاخرة موافق لما أخبر به موسى في سيناء "!(١) .

ولعل مما يسترعي الانتباه أنّ معظم تلك النصوص التي حرفها المستشرق قولد تسيهر تتعلق بالسنة النبويّة . ولا غرو،فكما أشار إلى ذلك "محمد الاعظمي، فقد جهز الغرب لذلك جحافل المستشرقين وهيّأ لهم سبل البحث ، وأقام حولهم هالة من التعظيم ، فأصبحوا طلائع الغزو على السنّة النبوية ، ومن هؤلاء في القرن المنصرم ، إضافة إلى قولد تسيهر ، المستشرق الهولندي سنوك هور جرونيه فقد قضيا جزءاً غير قليل من حياتهما في دراسة الشريعة الإسلاميّة ، وتحديا ماهو معلوم عند المسلمين بالضرورة،كمزاعمهم حول منزلة السنّة النبويّة،وأصالة التشريع الاسلامي ، وعلى الرغم من ذلك

---

(١) قولد تسيهر : العقيدة والشريعة ص ٥٥ .
GOLD ZIHER : INTRODUCTION P 44 .

ماكان في وسعهما أن يأتيا بنظرية متناسقة متجانسة يعارضان بها عقيدة المسلمين بخصوص السنة النبوية والشريعة الإسلاميّة .[١]

فلا عجب إذن أن يحرف فولد تسيهر في النصوص ، ويبتر مادام هذا هدفه وغرضه ، فحيث يتحقق ذلك فثم تحريف الكلم عن مواضعه ، وبعد ، فهل كتابات فولد تسيهر التي لم تخلو من التحريفات المتعددة والمتعمدة، تُعدُّ بحوثاً تنير السبيل أمام الباحثين ، وتبدد مايحيط بالحياة الدينية الإسلاميّة من ظلام، كما بالغ وادّعى ذلك عبد الرحمن بدوي؟![٢]

إنّ هذه الكتابات التي تعددت وتنوعت فيها أساليب التحريف، تُعدُّ بلا ريب خروجاً معيباً على المنهج العلمي ، الذي يستلزم من الباحث الأمانة في نقل النصوص ، وإثباتها من مصادرها، دون أن تتناولها يد العبث والتغيير ، تلك الأمانة - العلمية الفذّة التي عُني بها علماء المسلمين ، من ذلك قول الشهرستاني رحمه الله تعالى : " وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ماوجدته في كتبهم ، من غير تعصب لهم ، ولا كسر عليهم ، دون أن أبيّن صحيحه من فاسده ، وأُعين حقه من باطله ، وإن كان لايخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقليّة لمحات الحق ونفحات الباطل "[٣]

---

(١) فضلا انظر محمد الاعظمي :"المستشرق شاخت والسنة النبوية": مناهج المستشرقين ج ١ ص ٦٧ .

(٢) فضلا انظر عبد الرحمن بدوي : موسوعة المستشرقين ص ١٢٠ .

(٣) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ١٦ .

خاتمة البحث

وفي ختام هذا البحث الذي تعرض فيه الباحث ، من وجهة نظره ، لإبراز الأساليب التي سلكها قولد تسيهر خلص إلى النتائج التالية : -

١ - العبث في النصوص بالبتر أو التحريف .

٢ - اعتماده كثيرا ، على مراجع غير أصيلة في بابها .

٣ - إطلاقه الاحكام من غير دليل .

٤ - احتجاجه بأناس لايعتد بهم في مقام الاستشهاد .

٥ - تنقصه وازدرؤه بعقيدة المسلمين وشريعتهم .

٦ - محاولته إظهار كتاباته في قالب الانصاف والموضوعية .

٧ - افتراضه التعارض بين العقل والدين .

٨ - افتقاره إلى الربط المنطقي بين المقدمة والنتيجة .

٩ - مساواته الظاهرة الثقافية الحية بقوانين المادة الجامدة .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ الباحث لايدّعي حصر أبرز أساليب قولد تسيهر في تلك الاساليب التي استخلصها ؛ إذ لن يعدم باحث آخر أن يستخلص أساليب أخرى لاتقل أهميّة ، ان لم تكن أكثر ، من تلك التي ذكرها الباحث (*)

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

(*) هناك أساليب أخرى استخلصها الباحث أيضا ، لم يأت على ذكرها في البحث لضيق الوقت ومحاولته التقيد بحجم البحث المحدد من القسم وهذه الاساليب هي : التعميم في بعض المسائل بناء على دليل قد لايثبت ، الاعتداد برأيه في تقرير أحكام خاطئة ، تمجيد الشاذ من الأفكار والشخصيات ، وأخيراً أسلوب الكذب وهذا الاخير جعله محمد عثمان صالح رئيس قسم الاستشراق الاسبق بالمعهد العالي للدعوة الإسلاميّة واحداً من مناهج المستشرقين التي كتب عنها في بحث غير منشور له .

المراجع

قائمة المصادر والمراجع

(أ)

ابو الحسن علي الندوي :

الإسلاميّات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين . بيروت :مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

ابن الأثير (عزالدين أبي الحسن أبي الكرم محمد بن الكريم الشيباني)

أسد الغابة في معرفة الصحابة .بيروت : دار إحياء التراث العربي دون رقم للطبعة وتاريخها .

احمد محمد جمال :

مفتريات على الإسلام . القاهرة : مؤسسة دار الشعب ، الطبعة الثانية ١٩٧٥ م .

اكرم ضياء العمري :

المجتمع المدني في عهد النبوّة :خصائصه وتنظيماته الاولى "محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد الروايات التاريخية " المدينة المنورة : الجامعة الإسلاميّة الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ .

انور الجندي :

أخطاء المنهج الغربي الوافد : في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والادب والاجتماع . بيروت : دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ م .

(ب)

البخاري (ابو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي المتوفي سنة ٢٥٦هـ):

التاريخ الكبير .تركيا : المكتبة الإسلامية .دون رقم للطبعة وتاريخها.

بلاشير :

القرآن : نزوله وتدوينه وترجمته وتاثيره . ترجمة رضا سعادة بيروت :دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الاولى ١٩٧٤ م .

(ج)

الجرجاني (ابو احمد عبد الله بن عدي المتوفي سنة ٣٦٥ هـ):

الكامل في ضعفاء الرجال . بيروت : دار الفكر ، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ.

ابن الجزري (ابو الخيرمحمد بن محمد ابن الجزري المتوفي سنة ٨٣٣ هـ):

منجد القارئين ومرشد الطالبين . بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٠هـ .

جعفر شيخ ادريس :

" منهج مونتغمري واط في دراسة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ":مناهج المستشرقين المجلد الاول ص ٢٠٧ - ٢٤٤

(ح)

ابن حجر (احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) :
تقريب التهذيب . بيروت دار المعرفة الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .

ابن حجر (احمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ) :
فتح الباري شرح صحيح البخاري دون رقم للطبعة وتاريخها .

حنان سلطان وغانم العبيدي :
أساسيات في البحث العلمي . الرياض : دار العلوم للطباعة والنشر
الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .

(خ)

خير الدين الزركلي :
الاعلام . بيروت : دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ١٩٨٤ م .

(د)

دائرة المعارف الإسلامية :
ترجمة ابراهيم خورشيد وأحمد الشيناوي وعبد الحميد يونس . القاهرة :
مطبعة دار الشعب ١٩٦٩ م .

(ذ)

الذهبي (شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان المتوفي سنة ٧٤٨هـ) :
سير أعلام النبلاء . بيروت : مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

ذوقان عبيدات وعبد الرحمن عدس وكايد عبد الحق :
البحث العلمي : مفهومه وأدواته وأساليبه . عمّان :دار مجدلاوي ١٩٨٢.

(ر)

رنا قباني :
أساطير أوروبا عن الشرق : لفق تسد . ترجمة صباح قباني دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر .

(س)

السيوطي (جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ هـ) :
الإتقان في علوم القرآن . بيروت : دار الفكر دون رقم للطبعة وتاريخها .

سيِّد قطب :
في ظلال القرآن . بيروت والقاهرة : دار الشروق الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ .

(ش)

الشهرستاني (ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر احمد المتوفى ٥٤٨هـ):

الملل والنحل تحقيق محمد سيد كيلاني بيروت دار المعرفة ١٤٠٢ هـ .

(ص)

صالح العسّاف :
المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية . الرياض : شركة العبيكان
الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ .

الصديق بشير نصر :
"نصوص مترجمة للجزء الثاني من دراسات محمدية لـ قولد تسيهر" : كليّة
الدعوة الاسلامية (ليبيا) العدد ٣ (١٣٩٦هـ) ص ٣٨٦ -٤٢٣ .

الصديق بشير نصر :
"ملاحظات وتعليقات على الفصل الثاني من كتاب دراسات محمدية ":كلة
الدعوة الإسلاميّة (ليبيا)١٣٩٨ هـ ص ٢٠٦ - ٣٢١ .

(ط)

الطبري (ابو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ):
جامع البيان عن تأويل القرآن . الطبعة الثالثة مصر : مطبعة مصطفى
البابي الحلبي ١٩٨٨ هـ .

(ع)

عابد محمد السفياني:

المستشرقون ومن تابعهم وموقفهم من ثبات الشريعة وشمولها دراسة وتطبيقا . مكة المكرمة : مكتبة المنارة الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ .

ابن عبد البر (يوسف النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ):

جامع بيان العلم وفضله وماينبغي في روايته وحمله . بيروت : دار الكتب العلميّة . دون رقم للطبعة وتاريخها .

عبد الرحمن بدوي :

موسوعة المستشرقين . بيروت : دار العلم للملايين الطبعة الاولى١٩٨٤م

عبد الرحمن بدوي :

التراث اليوناني في الحضارة الإسلاميّة دراسات لكبار المستشرقين . القاهرة دار النهضة العربيّة الطبعة الثالثة ١٩٦٥م .

عبد العظيم الديب

المستشرقون والتراث . البحرين :مكتبة ابن تيمية الطبعة الاولى ١٩٨٦ م

عبد العظيم المطعني :

الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي . دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

عبد الفتاح خضر

أزمة البحث العلمي في العلم . الرياض : معهد الإدارة الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .

عبد الكريم زيدان :

أصول الدعوة . بغداد : مكتبة المنار الإسلامية ١٤٠١ هـ .

عبد الله بن ضيف الله الرحيلي:

"مدخل إلى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية" : المنهل (جدة) العدد ٤٧١ (١٤٠٩) ص ٤٦ - ٦٢ .

عبد الوهاب ابو سليمان:

كتابة البحث العلمي : صياغة جديدة . جدة دار الشروق الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .

عرفان عبد الحميد:

دراسات في الفرق و العقائد الإسلامية . بيروت مؤسسة الرسالة .الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ .

علي حسين عبد القادر

نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي . القاهرة : دار الكتب الحديثة الطبعة ١٩٦٥ م .

عماد الدين خليل

"السيرة النبوية بحث مقارن في منهج المستشرق البريطاني المعاصر مونتغومري وات" : مناهج المستشرقين المجلد الاول ص ١١٥ _١٩٣ .

عماد الدين خليل

في النقد الإسلامي المعاصر . بيروت :دار الرسالة ١٤٠٤ هـ .

(ف)

ابو الفرج (علي بن الحسين بن محمد القرشي المتوفى سنة ٣٥٦هـ):
الاغاني القاهرة : دار الشعب دون رقم للطبعة وتاريخها .

(ق)

قولد تسيهر (اجنتس)
العقيدة والشريعة في الإسلام : تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الإسلامي ، ترجمة محمد يوسف موسى وعلي حسن عبد القادر وعبد العزيز عبد الحق مصر : دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ

قولد تسيهر (اجنتس)
مذاهب التفسير الإسلامي . ترجمة عبد الحليم النجار . بيروت : دار اقرأ الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

(م)

المبرد (ابو العباس محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ):
الكامل في اللغة والادب مصر :مطبعة نهضة مصردون رقم للطبعةوتاريخها

محسن عبد الناظر :
دراسات قولد تسيهر في السنة ومكانتها العلمية " رسالة دكتوراة " غير منشورة الجامعة التونسية ١٤٠٤ هـ .

محمد أمان الجامي :
الصفات الإلهية في الكتاب والسنّة في ضوء الإثبات والتنزيه • المدينة المنورة : الجامعة الإسلاميّة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ •

محمد زيان عمر :
البحث العلمي : مناهجه وتقنياته . جدة : دار الشروق الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ •

محمد بن صالح العثيمين :
القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى .الرياض :الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٤ هـ •

محمد الغزالي :
دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، مصر :دار الكتب الحديثة الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ •

محمد مصطفى الأعظمي :
"المستشرق شاخت والسنة النبويّة": مناهج المستشرقين المجلد الأول ص ٦٣-١٠٧ •

محمد مصطفى الأعظمي :
منهج النقد عن المحدثين : نشاته وتاريخه .الرياض :شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ •

محمود محمد شاكر
رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (مقدمة لكتابه عن المتنبي) دار المدني مصر : مكتبة الخانجي ١٤٠٧ هـ •

مصطفى الشكعة
"مواقف المستشرقين من الحضارة الإسلاميّة في الاندلس" : مناهج المستشرقين المجلد الثاني ص ٢٧٥ -٣٣٧ .

مصطفى الشكعة
مناهج التاليف عند العلماء العرب : قسم الادب.بيروت : دار العلم للملايين الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م .

معن خليل الرحمن
الموضوعيّة والتحليل في البحث الاجتماعي . بيروت : دار الآفاق الجديدة دون رقم للطبعة وتاريخها .

مناهج المستشرقين =
مناهج المستشرقين للدراسات العربية والإسلاميّة . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥ هـ .

(ن)

نجيب العقيقي
المستشرقون .القاهرة : دار المعارف الطبعة الرابعة ١٩٨٠ م .

(و)

واصف الراعي
كنت نصرانيا . الرياض : مطابع الفرزدق التجارية الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

المراجع الأجنبية

GOLD ZIHER (IGNAZ):

INTRODUCTION TO ISLAMIC THEOLOGY AND LAW . TRANSLATED BY ANDRAS AND RUTH HAMORI NEWJERSEY : PRINCETON UNIVERSITY PREESS 1981 .

HUSSAIN, ASAF:

ORINTALISM , ISLSM , AND ISLAMISTS .U.S.A :AMAN BOOKS 1984 .

MARYAM JAMEELAH

ISLAM AND MODERNISM PAKISTAN : SANT NAGAR LAHORE FORTH EDITION 1977 PUBLISHER :MOHAMMED YUSUF KHAN .

MACDONALD DUNCAN:

DEVELOPMNET OF MUSLIM THEOLOGY , JJURISPRUDENCE AND CONSTITUTIONAL THEORY. PREMIER BOOK HOUSE LAHORE 1960 .

WATT, MONTGOMERY

MUHAMMED AT MECCA KARACHI : OXFORD UNIVERSITY PRESS 1979 .

WATT, MONTGOMERY

ISLAMIC PHILOSOPHY AND THEOLOGY. EDINBURGH : UNIVERSITY PRESS 1972 .

فهرس الموضوعات